كتاب الروضة النَّرْجِسية ، فى حلى المملكة البَلَنْسِية

٢٩ ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب شرق الأندلس

وهو

كتاب الروضة النرجسية فى حلى المملكة البلنسية

هى بين مملكة مُرْسِية ومملكة طَرْطوشة وقد حصلت للنصارى فى هذه المدة . أعادها الله للإسلام . وينقسم كتابها إلى :

كتاب الألحان المُنْسِية، فى حلى حضرة بَلَنْسِية
كتاب الحُلَّة السندسية، فى حلى الرُّصَافة البلنسية
٣٠ و / ٤ / كتاب الخَصْر الأَهْيَف، فى حلى قرية المنْصَف
كتاب الوُرْق المُرِنَّه، فى حلى قرية بَطَرْنَه
كتاب المِنَّـــه ، فى حـــلى قرية بِنَّه
كتاب الحال المغبوطه، فى حلى حصن مَتِّيطه
كتاب الكواكب الزُّهْر، فى حَلْى جزيرة شقْر

كتاب السحر المسطَّر ، فى حُلَى حصن مُرْبيطَر
كتاب المراعى العازِبَة ، فى حلى كورة شاطِبَة
كتاب حصن البُونْت
كتاب حنين السَّانية ، فى حلى أعمال دانية

٣٠ ظ / ٤ / الجميع أحد عشر كتاباً ، ومنها كتابان ينقسمان إلى غيرهما ، وهما كتاب كورة شاطبة ، وكتاب أعمال دانية ، وسنقف على ذلك هنالك .

٣١ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة بَلَنْسِيَة

وهو

كتاب الألحان المُنْسِية ، فى حلى حَضْرَة بَلَنْسِيَة

المنصَّة

هى عروس .

من المسهب : مَطِيب الأندلس ، ومَطْمح الأعين والأنفس ، قد خصَّها الله بأحسن مكان ، وحَفَّها بالأنهار والجِنان ، فلا ترى إلا مياهاً تتفرَّع ، ولا تسمع إلا أطياراً تسجع ، ولا تستنشق إلا أزهاراً تنْفَح ، وما أجَلْتَ لحظاً بها فى شىء إلا قلت هذا أملح ، ولها البُحيرة التى تزيد فى ضياء بَلَنْسِية ضَحْوَ / الشمس عليها . ويقال إن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد ٣٢ و / ٤ الأندلس ، وجَوُّهَا صَقِيل أبداً ، لا تَرَى فيه ما يكدِّر خاطراً ولا بصراً ، لأن الجنات والأنهار أحدقت بها ، فلم يَثُرْ بأرجائها تراب من سَيْر الأرجل وهبوب الرياح ، فيكدِّر جوَّها . وهواؤُها حسن لتمكنها من الإقليم الرابع ، وأخْذِها

من كل حُسْن بنصيب . ولها البَحْرُ على القُرْب ، والبرّ المتّسِع ، وحيث خرجْتَ من جهاتها لا تلقى إلا مَنَازِهَ ومَسَارح ، ومن أبدعها وأشهرها الرُّصافة ، ومُنْيَة ابن أبى عامر .

وهى مدينة متمكنة الحضارة ، جليلة القدر .

ومن كتاب الرازىّ : منافعها لأهلها عظيمة ولمن انتجعها من الناس ، بين البر والبحر ، والزَّرْع والضَّرْع ، وتُعْرَف بمدينة التُّراب ، وفيها يقول شاعرها الذى لها أن تفخر به بملء فيها ، ابنُ غالب أبو عبد الله الرُّصافى : ٣٢ظ /

خليلىّ ما للبيد قد عَبَقَتْ نَشْرَا ... وما لرءوس الرَّكْبِ قد رُنِّحَتْ سُكْرَا
هل المسكُ مفتوقاً بمَدْرَجَةِ الصَّبَا ... أم القومُ أجْرَوا من بَلَنْسِيةٍ ذكْرا
خليلىَّ عُوجَا بى عليها فإنه ... حديثٌ كبَرْدِ الماء فى الكبد الحَرَّا
قِفا غير مأمورين ولْتَصْدَيا بها ... على ثِقةٍ للغَيْثِ فاسْتَقِيا القَطْرَا
بجَسْرِ مَعَانٍ والرّصافةِ إنه ... على القطر أن يَسْقِى الرصافة والْجَسْرَا
بلادى التى ريشَتْ قُوَيْدِمَتِى بها ... فُرَيْخاً وآوَتْنى قرارتُها وَكْرَا
مبادىَ لَيْنِ العيش فى ريِّق الصِّبا ... أبَى الله أن أنْسَى لها أبدًا ذكْرَا
أكلُّ مكانٍ راح فى الأرض مَسْقطاً ... لرأس الفتى يهواه ما عاش مُضْطَرًّا
ولا مثل مَدْحُوٍّ من المِسْك تربةً ... تُمَلِّى الصَّبا فيها حَقيبتها عِطْرَا
نَبَاتٌ كأن الخَدَّ يحمل نَوْرَهُ ... تخالُ لُجَيْناً فى أعاليه أو تِبْرَا
وماءٍ كترصيع المجرَّة جَلَّلَتْ ... نواحِيَه الأزهارُ فاشتبكت زُهْرَا
٣٣و / ٤ أنيق كرَيْعَان الحياة التى حَلَتْ ... طليق كريَّان الشباب الذى مرَّا
بَلَنْسِيَةٌ تلك الزَّبَرْجَدَةُ التى ... تَسِيلُ عليها كلُّ لؤلؤةٍ نَهْرَا

كأنَّ عروساً أبْدَعَ الله حُسْنَها ... فَصَيَّرَ من شَرْخ الشباب لها عُمْرَا
تُؤَيِّدُ فيها شَعْشَعَانِيَّةُ الضُّحَى ... إذا ضاحَك الشمسُ البحيرةَ والنَّهْرَا
تُزاحِمُ أنفاسُ الرياح بزَهرها ... نجوماً فلا شيطانَ يَقْرَبُها ذُعْرَا
هي الدُّرَّةُ البيضاء من حيث جئْتَها ... أضاءتْ ومَنْ للدُّرِّ أن يُشْبِه البَدْرَا

التـــاج

مَلَكها فى مدة ملوك الطوائف خادمان من الموالى العامرية ، وهما مُبَارَك ومظفر[1] ، وكان من العجائب اشتراكهما فى المُلْك ، حتى إنهما لم يمتازا إلا فى الحُرَم خاصة ، ولا تنافَسَ بينهما / وفيهما يقول ابن دَرَّاج شاعر الأندلس من قصيدة[2] . ٣٣ظ/٤

وأظْفَرْتُ آمالى بقَصْدِ مُظَفَّرٍ ... وبُورك لى فى حُسْن رَأْى مباركِ

واشتد أمرهما وحرصُهما فى الجباية ، وأضرَّا بالناس ، فاستغاثوا إلى الله ، فهلك مباركٌ متردِّيًا عن فرسه ، وضعف مظفَّر بعده ، فأخرجه أهل بَلَنْسِيَة . فانْزَوى بشاطِبة ، فأسندَ أهلُ بَلَنْسِيَة أمرهم إلى :

---

(١) انظر فى خبر مبارك ومظفر كتاب أعمال الأعلام ص ٢٥٥ حيث يقول إنهما كانا من السّاقة ببلنسية فصارا إلى ملك الخضرة وإقامة رسوم السلطان بها لأنفسهما على أفخم الوجوه ، وظهر من سياستهما وتقارضهما صحة الألفة طول حياتهما ما فاتا به فى معناها أشقاء الإخوة وعشاق الأحبة إذ نزلا معاً بقصر الإمارة مختلطين تجمعهما مائدة واحدة من غير تمييز فى شىء إلا الحرم خاصة .

(٢) أنشد لسان الدين هذه القصيدة فى أعمال الأعلام ص ٢٥٦ وانظر الديوان ص ١٠١ .

٥٤٩ - المنصور عبد العزيز بن الناصر بن المنصور ابن أبي عامر*

وصفه صاحب الذخيرة بأنه كان من أوصل الناس لرحمه ، وأحفظهم لقرابته ، / بعثه الله رحمة للمجتثين من أهل بيته . وخاطب المأمونَ القاسم ٣٤ و / ٤ بن حَمّود الذى خُطِبَ له بالخلافة فى قرطبة ، وبعث له بهدية ، فولاه على ما بيده ، وامتدت دولته فى نِعْمة متّصلة ، ودامت إلى أن تُوُفّىَ سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة . وولى بعده :

٥٥٠ - ابنه المُظفَّر عبد الملك*

ودبّر دولته أبو بكر بن عبد العزيز الكاتب ، ثم جَرَتْ ببلنسية خطوب ، وقُبِلَ عليها ابن ذى النون الذى أخرجه النصارى من طُلَيْطُلَة ، وحصَرها النصارى حتى دخلوها ، وعاثوا فيها أشد العَيْث[1] واستنقذها منهم مَزْدلى[2] وابناه عبد الواحد / وعبد الله من ملوك الملثّمين . ولما ثارت الفتنة على الملثّمين ، انحاز ٣٤ ظ / ٤ إليها عبد الله[3] بن غانية ، فأخرجه منها رئيسها أبو عبد الملك مروانُ بن عبد الله

(*) تولى شئون بلنسية منذ سنة ٤١٧ ، وقيل منذ سنة ٤١٢ إلى سنة ٤٥٢ . انظر فى ذلك ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثالث الورقة ٤١ ولسان الدين فى أعلام الأعلام ص ٢٢٤ ، والبيان المغرب ٣/١٦٤ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦١ وما بعدها .

(*) ترجم له ابن بسام مع أبيه ، وترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٢١ .

(١) كان ذلك سنة ٤٨٨ . انظر نفح الطيب ٢/٧٥٤ . (٢) هو أبو محمد مزدلى أحد قواد الملثمين وقد استنقذها من القنبيطور وأصحابه النصارى سنة ٤٩٥ . انظر النفح ٢/٧٥٥ .

(٣) كان والياً للملثمين على شرق الأندلس وقد لجأ إلى ميورقة واستمر ثائراً على الموحدين هو وولداه من بعده على ويحيى . انظر الاستقصا ١/١٦٤ والنفح ١/٨٨٢ .

ابن عبد العزيز إلى أن قام عليه جُنْدُ بلنسية فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وبايعوا لابن عياض ملك مُرْسية ، وحُمِل ابن عبد العزيز إلى المَرِيّة ، وبها ابن ميمون صاحب البحر ، فرفعه فى شيني إلى جزيرة مَيُورْقة وهى حينئذ لعبد الله بن غانية خصمِه الذى أخرجه / من بلنسية ، فسجنه فى بيت ، ذكر ذلك ٤ / ٣٥ و
ابن اليَسَع ، ثم تخلَّص فكان فى حضرة مَرَّاكُش .

أملى علىَّ والدى فى شأنه : مَلِكٌ لم يَرِث الإمارة عن كَلالة ، وبدر لم يطلع بغير هالة ، إذ كانت تقدمتْ ببلنسية رياسة جده أبى بكر بن عبد العزيز ، وأوى منه أهلها فى تلك الخطوب إلى حِرْزٍ حَرِيز ، فظن الناس أن التَّيْتَل فى المخبر مثل الأسد ، فقلدوه تلك القلادة ، فذبَّ عن نظامها واجتهد ، فهزم جموع الملثمين وأخرج عن بلاده أميرهم عبد الله بن غانية ، وطلع على تلك الظُّلَم كالصُّبْح المُبِين ، إلا أنه صادف فى شرق / الأندلس ٤ / ٣٥ ظ
الأمير أبا محمد بن عياض أسد الحروب ، وقُطْب الخطوب ، رجل الثَّغر شهرةً وشجاعةً ، قد ألفى جميعُ تلك البلاد له بالسمع والطاعة ، فهوَتْ قلوب أهل بلنسية إليه ، ورام ابنُ عبد العزيز صرفهم عن ذلك فثاروا عليه ، فخضعت أقلامه للسيوف ، ودارت عليه من الفتن صروف ، فلم ير إلا الفرار ، قائلا ليس على زأر الأسد قرار ، فجاءت به المقادر إلى أن حصلته فى يد عدوه عبد الله بن غانية ، فسجنه فى جزيرة ميورقة إلى أن يسَّر الله سراحه على أيدى الموحدين ، فحلَّ بمراكش تحت نعمة ضافية ملحوظاً / بعين الرعاية ، متفَقِّداً من الأمر العزيز بأجزل جِراية . ٤ / ٣٦ و

أخبرنى أحد الأدباء الأعيان ، ممن كان يمازجه ويركن إليه ، أنه كان دائم الحسرة على كَوْنه لم يَطُل ملكه ، وكان انجعافه[1] مرة ، وأنه كان يستريح فى ذلك بما ينظمه ، قال : ومما أنشدنيه لنفسه من ذلك قوله :

(١) الانجعاف : الاقتلاع .

علمتُ بأن الدائرات تدورُ ... وقد كُسِفَتْ منّا هُنَاك بدورُ
ونادَى مُنادِى البَيْن فينا تَرحَّلوا ... فطـــار فؤادٌ للفراق صبورُ
ونُثِّر سِلْكٌ طال فى الملك نظمُه ... كذا كلُّ نظمٍ بالزمان نثيرُ
خرجنا من الدنيا وكانتْ بأَسْرِها ... تُصيخُ لما نُومِى به ونُشيرُ
نهضنا بها ما دام فى السعد نَجْمُنا ... فلما هوى جارتْ وليس مجيرُ
فلا يَئْس تسليم السَّماطين مِسْمَعِى ... بحيث القَنا والمُرْهَفاتُ سطورُ
٣٦ظ/٤ / وحيث بنو الآمال تَكْرَعُ كالقَطا ... وقد زَخَرَتْ للمكرُمات بحورُ
وقد قامتِ المُدّاحُ تَنْثُرُ نَظْمَها ... ودارتْ علينا للثناء خمورُ
ولله يومٌ قد نهَضْتُ بصَدْرِهِ ... وحولىَ من صِيد الكُماةِ صُقورُ
أثار به رَكْضُ الفوارس قَسْطَلاً ... يُرَصِّعــه للباتِرات قَتِيرُ
وقد جال جَرَّار الذيول مُمَاصِعٌ ... وطار إلى نَهْب النفوس مُغيرُ
وقد صَمَّت الأَسماعُ إذ طاشت النُّهى ... وحامت على ما عُوِّدَتْهُ طيورُ
وأَصْدَرَت الرايات حُمْرًا كأَنها ... صدورُ حسانٍ مَسَّهُنَّ عبيرُ
ألا بِأَبِى ذاك الزمان الذى قَضىَ ... وتَعْساً لدهرٍ جاء وهو عَثُورُ
تُصابحنا فيه الرزايا فتارةً ... تُصِمُّ صِماخاً أو تجيش صُدورُ
لقد أَسخنَ المقدارُ طَرْفِىَ بعده ... وكم قرَّ بالآمال وهو قريرُ
أيا مُهْدِياً نحوى التحيةَ عن نَوًى ... تسائلنى ، إن الزمان خبيرُ
فَسَلْهُ عن الماضين قبلى فإنه ... على كل حالٍ لا يزال يجورُ
٣٧و/٤ / فلو أبصرتْ عيناكَ همِّىَ حالكاً ... وشُهْبُ الدَّياجى فى السماء تُنِيرُ
ومن أدمعى زَهْرٌ تناثر غُصْنُهُ ... بنَكباء يُزْجيها جَوًى وزفيرُ
لأَنْشَدْتَ من طول التفجُّع والأَسى ... وقد قَصُرت عنى مُنًى وقُصورُ

« غريبٌ بأَرْضِ المغربين أسيرٌ سيبكى عليه مِنْبرٌ وسَريرُ »

فصل :وتداولت على بلنسية ولاة ابن مرذنيش .ثم ولاة بنى عبد المؤمن ، إلى أن ثار ابن هود فى الأندلس . فثار ببلنسية قائد أعنَّتها :

٥٥١ - زَيَّان بن يوسف بن مَرْدنيش *

وأخرج منها أبا زيد عبد الرحمن بن محمد بن أبى حفص بن عبد المؤمن . ورامها ابن هود فلم يقدر عليها إلى أن مات بحسرتها . وبعده حصرها النصارى . فخرج / منها المسلمون على صلح . وآل الأمر بزيان أنه الآن عند سلطان[1] إفريقية فى نَعمة وكرامة . ٢٧ظ / ٤

السلك

الوزراء

٥٥٢ - ذو الوزارتين أبو عامر بن الفرج *

وزير المأمون بن ذى النون ملك طليطلة ثم وزير ابن ابنه القادر

من الدخيرة : من بيت رياسة ، وعِتْرَةِ نفَاسة ، ما منهم إلاَّ من تحدَّى بالإمارة ، وتردَّى بالوزراة ، فطلع فى آفاق الدوَل . ونهض بين الخيل والخوَل .

(*) استولى عليها زيان ابتداء من سنة ٦٢٦ إذ أقبل عليها من أبدة فدخلها وسكن القصر ، وأخذ البيعة لنفسه داعياً للعباسى ببغداد ، ولم يزل بها حتى هاجمها النصارى بقيادة ملك أرغون سنة ٦٣٥ وشددوا عليها الحصار وما زالوا بها حتى استولوا عليها .

(١) لعله يريد المستنصر بن الشيخ أبى زكريا بن أبى حفص فقد ولى إفريقية والمغرب الأوسط (الجزائر) بعد أبيه سنة ٦٤٤ . ومعروف أن ابن سعيد بدأ فى كتابة هذه النسخة سنة ٦٤٥ .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة بالقسم الثالث والفتح فى المطمح ص ١٥ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٩٣ .

٣٨ د / ٤ ووقفت على نسخة من القلائد[١] ، فوجدت فيها من / ذكر أبي عامر هذا ما وجدته فى الذخيرة سواء .

ومن المسهب : بنو الفرج من أعيان بَلَنْسِية الذين توارثوا الحسَب ، وجلُّوا عن أن يحيط بهم نظم من الشعر أو نثر من الخُطَب ، ما منهم إلا من نهادته الملوك ، وطلع بآفاقهم طلوع الشمس عند الدُّلوك . وكان أبو بكر بن عبد العزيز يقصدهم ، لمكانهم من بلده ، ويُخفِى لهم ما أظهره بعدُ من حَسَدِه ، فتصدى لهم بالموبقات وأخرجهم عن بلنسية ، فتفرقوا على حواضر ملوك الطوائف ، وكلٌّ صادف محلاً قابلًا ، وصار أبو عامر وزيرًا للمأمون بن ذى النون .

ومن شعره قولُه فى أبى عبد الرحمن بن طاهر صاحب مُرسية :

قد رأينا منك الذى قد سَمِعْنَا فَغَدَا الخُبْرُ عاضدَ الأخبارِ

٣٨ ظ / ٤ / إذ وَرَدْنا لديك بَحْرًا نَمِيرًا وارتقينا حيث النجومُ الدَّرارى

ولكم مجلسٍ لديك انصرفنا عنه مثل الصَّبَا عن الأزهار

قال : وله فى التوشيح طريقة حسنة .

٥٥٣ - ذو الوزارتين أبو القاسم بن فرج كاتب أبى محمد[٢] بن القاسم صاحب البُونْت

من المسهب : أنه من هذا البيت المذكور ، وأبو القاسم مُقْلَةُ إنسانه ، وفارس مَيدانه ، وهو أشعر بنى الفرج طُرًّا ، ولذلك اشتمل عليه ابن القاسم

(١) لعل ابن سعيد أراد المطمح فهذه العبارات استهلت بها الترجمة فيه . ولعل فى هذا ما يدل على الاختلاط بين المطمح والقلائد والذخيرة بين النساخ القدماء ، ولعل هذا أيضاً ما جعل صاحب النفح وغيره يقولون إن المطمح والقلائد ثلاث نسخ وسطى وكبرى وصغرى .

(٢) انظر فى بنى القاسم أعمال الأعلام ص ٢٣٩ .

المذكور لحبّه فى الشعر ، ومعرفته به ، مع ما فيه من الخِلال الموجبة لعلوّ المنزلة ، وما زال يَحْمَدُ اختبارَه ، إلى أن قلّده الوزارة / فاستقلّ بأعبائها ، وطلع بدرًا فى آفاق سمائها . ومما يُستدلّ به على طبقته فى الشعر قوله : ٣٩ و / ٤

تأمّلْ لجَفْن الليل بالبرْق أرمَدَا ... تألّم حتى أسْبَل القَطْرَ باكيا
وأحسبُه إذ بنْتَ عنى فأصْبَحتْ ... جفونَ قَرْحَى بالدموع حَكانِيا

وقوله :

الراحُ لا تحجبوا عنى مُحَيّاها ... بَيّنا الإلهُ مغانيها وحَيّاها
ما أصْبَحَتْ مهجتى كالروض مَيْتَةً ... إلا هَفَا بارقٌ منها فأحْياها
طوبَى لمن طلعتْ شمساً بمجلسِه ... وبالنجوم من النُّدْمَان حَلّاها

٥٥٤ ـ الوزير أبو جعفر أحمد بن جرج*

وزير ابن عمار لما ثار بمرسية

من الذخيرة : كان أبو جعفر فى وقته أحد الأعلام ، وفرسان الكلام ، وحلّ عند ملوك الطوائف / بأفقنا من الدول ، محل الشمس من الحمَل[1] ، فحمَلها على كاهله ، وصَرّف أعِنّتَها بين أنامله ، حُسْنَ شارة ، وكَرَم إشارة ، وعلو همة ، وظهور نعمة . وله رسائل مطبوعة ، ومنازع فى الأدب بديعة . ومن نثره قوله يخاطب ابن طاهر لما خُلِع عن ملك مُرْسية ، ثم خلص من يد ابن عباد . ٣٩ ظ / ٤

ما أعجب الأيام ، أعقب الله منها السلامة والسلام ، فيما يقضى ، وكيف يمضى ، تتعاقب بتلوين ، وتتراءى بين تقبيح وتحسين ، فهى تَعْتِبُ وتُعْتِب ، وتعتذر كما تُذْنِب ، وتَصْدع وتَشْعَب ، كما تَجِدُّ وتلعب ، وإن صنيعها

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثالث الورقة ٧٥ ونوه به وأطرى على شعره ونثره . وانظر المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٩ .

(١) فى الذخيرة : رأس الحمل .

عندنا فيك وإن كان ألأم[١] . فقد أخمد الدهرُ ما أوقد ، وعاد غيث على
٤٠ و / ٤ [ما أفسد] ، / وإن يكن ـ حَمَى الله ذَرَاك ، وحَرَس عُلاك[٢] ـ كشَف إليك صفحة اعتداء ، وتخطَّى إليك بقَدَم أعداء ، فقد تراجع يَمْشى على استحياء ، متنصِّلاً مما اقترَف ، متأسِّفاً على ما سَلف[٣] . وعند مثلك لِلقَدَر التسليم ، فأنت الخبير العليم ، أنه ما اختلف الليل والنهار ، إلا بنَقْض وإمرار ، ولا دار الفَلَك المُدَار ، إلا لأمرٍ واختيار[٤] . كنتَ[٥] فى الأرض من أسْنَى مطالعها مشرقَ[٦] الأنوار . فلا غرو أن يدركك ما يدرك القمر من الأفول حيناً والسِّرار ، فقد يُخْسَف البدر[٧] ثم يعاوده الإضاءة والنور ، والحمد لله الذى أخرجك من ظلمائك الغَمَّاء[٨] خروج السيف من الجِلاء[٩]
٤٠ ظ و ٤ والبدر بعد الانجلاء ، نَقِىَّ الأثواب من تلك الطَّخْياء . ومن / نظمه قوله :

ساروا فودّعهم طَرْفى وأودِعُهم ـ قلبى فما بعدوا عنى ولا قَرُبوا
همُ الشموس فى عَينى إذا طلعوا ـ فى القادمين وفى قلبى إذا غَرَبوا

وقوله فى رثاء ابن عمار :

قد طالما عُمِّر المرءُ ابنُ عَمَّارِ ـ مُمْتَدَحاً[١٠] بأمانىٍّ وأخطار
يُمْلَى له ويُمَلِّى كلَّ ما وَطَرٍ ـ وللمقادير فيهِ أىُّ أوطار
استدرجَتْهُ لِمَا قد أدرجتْهُ بهِ ـ حتى أتى لمناياهُ بمقدارِ
مكارهٌ[١١] خَفِيَتْ عنه مصادِرُهَا ـ والحَيْنُ ما بين إيرادٍ وإصدار

---

(١) فى الذخيرة : وإن كان آلم ، فقد أحمد إذ أخمد ، وما أوقد .
(٢) فى الذخيرة : وأدنى أو طارك . (٣) العبارة فى النسخة المخطوطة مضطربة .
(٤) فى الذخيرة : إلا بطوالع ومغار . (٥) فى الذخيرة : وكنت . (٦) فى الذخيرة : الباهرة الأنوار . (٧) فى الذخيرة : تكسف البدور . (٨) فى الذخيرة : ظلمات تلك الغماء
(٩) فى الذخيرة : بانجلاء . (١٠) فى الذخيرة : مستدرجاً . (١١) فى الذخيرة : موارد .

مُسْتَوْزَرٌ لم يَؤُلْ منها[١] إلى وَزر وكم تحمَّلَ من أعباء أوزارِ
تأتى الأمور إذا أقبلنَ مُشكلةً لكن تفاسيرُها تُغْرِى بإدبارِ

الكتَّاب

٥٥٥ ـ أبو جعفر أحمد بن أحمد*

من المسهب : من أعيان كُتَّاب بَلَنْسية ، رفيع الهمة . / غير مُنْخَرِق الحُرْمة ، له أخلاق تأبى له من كل خدمة . ونظمه ونثره غير مُنَاهَزَيْن . وأورَد له ما فى كتاب القلائد . ٤١ و ٤

ومن الكتاب المذكور : كاتب مُجيد ، وفاضل مَجيد ، انخفض عن الارتفاع ، ونَفَض يده عن[٢] الانتفاع . فلم يُلمح[٣] فى سماء ، ولم يردْ وُرُودَ[٤] ماء . وكانت له نفس أبيَّة[٥] ، وسجيَّة سنيَّة . وذكر أنه كتب له : أستكمل الله لمثنَّى الوزارة سعادة ، وأستوصل له[٦] من سموها عادة ، وأسأله المسرة بدنوه[٧] مُعَادة ، كيف لا أراقب مَرَاقب[٨] النجوم ، وأطالب مآقى العين بالسُّجُوم ، وقد أنذر بالفرقد منذر ، وحذَّر من لَحَاق البَيْن محذِّر ، وياليت ليلَنا غيرُ محْجُوب . وشمسنا لا تطلع بعد وُجُوب ، فلا تُرَوِّع[٩] بانصداع ، ولا تفجع ليلنا بوداع ، / حسبنا الله ، كذا بُنِيت هذه الدار ، ٤١ ظ ٤

(١) فى الذخيرة : لم يؤل منه .
(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ١٦٥ وأشاد به وروى قطعة من نثره . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن من الورقة ٢٤٢ .
(٢) فى القلائد : من . (٣) فى القلائد : يلح . (٤) فى القلائد : مورد
(٥) فى القلائد : علية . (٦) فى القلائد : واستوصله (٧) فى القلائد : بدنوها .
(٨) فى القلائد : مراق . (٩) فى القلائد : فلا نروع بانصداع ، ولا نفجع بوداع .

ورأى سبحانه أن تصل شَمْلَنا[1] الأقدار ، ولعلها تجود بعد لأى ، وتعود إلى أحسن رأى ، فتنظر[1] نظرًا جميلاً ، وتَعْمُرَ رَبْعاً مُحِيلا ، إن شاء الله .

وأنشد له الحجارىّ فى مُنية المنصور بن أبى عامر ببلنسية :

قُمْ سَقِّنى والرياضُ لابسةٌ ... وَشْياً من النَّوْر حاكَهُ القَطْرُ
والشمسُ قد عَصْفَرَتْ غَلائلها ... والأرض تَنْدَى ثيابُها الخُضْرُ
فى مجلسٍ كالسَّماءِ لاحَ بهِ ... من وجه مَنْ قد هَوِيتهُ بَدْرُ
والنهرُ مثلُ المجرِّ حفَّ به ... من النواحى كَواكبٌ زُهْرُ

٥٥٦ ـ أبو القاسم محمد بن نوح

أملى علىَّ والدى فى شأنه : كاتب بليغ النثر ، غير قاصر فى النظم ، كتب عن أبى عبد الله بن أبى حفص بن عبد المؤمن / ملك بلنسية ، ومدح منصورهم بأمداح كثيرة . قال : وهو ممن صحبتهُ وذاكرته ومازجتهُ ، وأنشد فى لنفسه قوله : ٤٢ و / ٤

خليلٌ لا يدومُ له خليلُ ... يميل مع الزمان كما يميلُ
سمينٌ جسمه والعِرْضُ مُضْنًى ... يُكَثِّر نفسه وهو القليلُ
يَنَال صديقَه ويُنَال منه ... وإن يُحْتَجْ إليه فلا يُنيلُ

وقوله :

ألا لله بستانٌ غَدَوْنَا ... عليه وزَهْرُهُ مُلْقَى الإزار
وللبَسْبَاس أعلامٌ أرَتْنَا ... قريبَ الهُلْبِ أذناب المهارِ

والبسباس فى المغرب هو الراز يانج .

---

(١) فى القلائد : شمس أنسنا . (٢) فى القلائد : فتنظر رحيلا .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣١١ وفى تحفة القادم رقم ٧٧ وقال : كان متقدماً فى الآداب شاعراً مكثراً ، توفى بمراكش سنة ٦١٤ وهو ابن ستين سنة أو نحوها .

٥٥٦ م ـ أبو عمرو بن سِيدهم
كاتب أبي عنوان بن أبي حفص ملك المرية

٤٢ ظ / ٤

له الأبيات التي يُغَنَّى بها :

يا دارُ فيكِ حبيبٌ لا أُسَمِّيهِ ... شُحًّا عليه وخوفاً من تَجَنِّيهِ
البدرُ طَلْعَتُهُ والغُصْنُ قامتُهُ ... والشمس أحسِبُها كانت تُرَبِّيه
طُوبَى لرَبَّتِهِ ما كان أسْعَدها ... ووالديه ومـا أشْقَى محبِّيه
قال العواذلُ إذ أبصرْنَ طَلْعَتَهُ ... من ذا الذى جَلَّ عن وَصْفٍ وتَشْبيهِ
فقلت والوجدُ يَطْوينى ويَنْشُرُنى ... هذا الغزالُ الذى لمُتنِّنِى فيهِ

٥٥٧ ـ أبو عبد الله محمد بن الأبّار*

كاتب زَيَّان بن مَرْدَنيش ملك بَلَنْسِية ، وقد كتب عن سلطان أفريقية. اجتمعت به ، ورأيته فاضلا فى النظم والنثر والتاريخ ومُلَح الآداب . وممَّا أنشدنى من شعره قوله :

(*) هو وابن سعيد أشهر من كتبوا عن الأندلس فى القرن السابع للهجرة . ولد سنة ٥٩٥ وتتلمذ على مشاهير المحدثين والأدباء فى عصره ، وهو صاحب كتاب التكملة ومعجم الصدفى وتحفة القادم ، وكلها ننقل منها فى هوامش هذا الكتاب . وبدأ حياته كاتباً لأبى عبد الله بن أبى حفص ابن عبد المؤمن بن على حاكم بلنسية ، ثم لابنه أبى زيد ، ثم لزيان بن مردنيش ، ثم لابن أبى حفص صاحب إفريقية . ولما توفى خدم ابنه المستنصر وقربه منه ، غير أنه دس عليه بأنه يهجوه ، فقتله سنة ٦٥٨ انظر فى ترجمته فوات الوفيات لابن شاكر طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ : ٢/٢٢٦وعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية للغبرينى طبع الجزائر ص ١٨٣ ونفح الطيب ١/٨٦٧ و ٢/٢٠٥ وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨١ واختصار القدح المعلى ص ١٩١ ، وفى أزهار الرياض ٣/٢٠٤ وما بعدها ترجمة له واسعة ، وانظر الشذرات ٥/٢٩٥ .

حديقة يا سمين لا تهيم بغيرها الحدق
٤٣ و / إذا جفن الغمام بكى تبسم ثغرها اليقق[1]
٤ كأطراف الأهلة ما لَ فى أثنائها الشفق

وقوله :

نظرتُ إلى البدر عند الخسوفِ وقد شِينَ منظرُهُ الأزْيَنُ
كما نَفرت صفحةٌ للحبيبِ فحجَّبَها بُرْقُعٌ أدْكَنُ

وقوله :

عجبتُ من الخُسُوف وكيف أوْدَى ببَدْرِ التِّمِّ لمّاع الضِّيَاء
كمرآةٍ جلاها الصَّقْلُ حتَّى أنارتْ ثُمَّ رُدَّتْ فى غِشاء

وقوله :

لك الخيرُ أتحفُنى بخيرىٍّ روضةٍ لأنفاسه عند الهجوع هُبوبُ
أليس أديبَ النَّوْرِ[2] يحمل ليله نهارًا فيذكو تحته ويَطيبُ
ويَطْوى مع الإصباح منثورَ نَشْره[3] كما بان عن رَبْع المحبِّ حبيبُ
أهيم به عن نِسْبَةٍ أدَبيَّةٍ ولا غَرْوَ أن يهوى الأديبَ أديبُ

٤٣ ظ / وقوله :
٤

لقد غَضِبَت حتى على السَّمْطِ نَخْوةً فلم تتقلَّد غيرَ مَبْسِمِها سِمْطَا
وأنكرتِ الوخْطَ[4] الملمَّ بلمَّتى ومن عرف الأيام لم يُنْكر الوَخْطَا

وقوله :

يا حبذا بحديقة دُولابُ سكنتْ إلى حركاته الألبابُ

---

(١) البقق : الأبيض .
(٢) فى الرايات : الروض .
(٣) فى الرايات : منثور نايه .
(٤) فى ابن دحية : الشيب : وهما بمعنى واحد .

غَنَّى ولم يَطْرَبْ وسَقَّى وهْوَ لَمْ يشربْ ومنه العودُ والأَكوابُ
لو يدّعى لُطفَ الهواءِ أو الهوَى ما كنتَ فى تصديقه ترتابُ
وكأنه مما شَدَا مُسْتَهْتَرٌ وكأنه مما بكى أوّابُ

وقوله :

وقالوا أَلِفْتَ الكَرَى نُطْفَةً وبتَّ على ظمأٍ للكَرَى
فقلتُ الهوى ضافنى طاوياً إلىّ المراحلَ يشكو السُّرَى
فبوّأته مُقْلَتَى مَنْزِلاً وقدَّمتُ نومى إليه قِرَى

٤٤ و / ٤

وقوله :

تَراءى له أُفْقُ البُحيْرَةِ والبحرِ فراح بماء القَلْب مُخْتَضِبَ النَّحْرِ
وقد مُنِعَ التهويمَ أَنِّىَ هائمٌ بعيش مَضَى بين الرُّصافة والجَسْرِ
وجنَّةِ دُنْيا لا نظير لحُسْنها تفجَّرتِ الأَنهارُ من تحتها تَجْرى
إذا الناسُ حَنُّوا للربيع وجَدْتنا بها فى ربيعٍ كلَّ حين من الدَّهْرِ[1]
تهبُّ نُعامَاهَا فيَفْغَمُ أَنْفُنَا[2] بأَنفاسها الملذوذة البَرْدُ فى الحَرِّ
كأَنِّىَ من قلبى المتيَّم قادحٌ عَفاراً[3] لتذكارى لكُثْبانها العُفْرِ
وأيامَ الزُّهر الوجوه خِلالها ولا خُلَّةٌ غير الحديقة والنَّهْرِ
فمِنْ بُكَراتٍ أَدْبرتْ وأَصائلٍ جنيتُ بها الإقبال فى غُرَّة العمر
عَشايَا كساها التِّبْرُ فضلَ شُنُوفهِ[4] أَلا يالها فضل الشُّنُوف على التِّبْرِ

وقوله :

أَبُسْتانَ الرُّصَافة لا هويتُ سواك بُسْتانا

(١) هكذا فى اختصار القدح المعلى ، وفى الأصل : كل حسن من الزهر .
(٢) فى القدح : فتنعم أنفسا بأنفاسها ، وهو تحريف .
(٣) العفار : الشجر الذى يتخذ منه الزند . (٤) فى القدح : شفوفه .

تخـــال الدَّوْحَ مُجْتَمعاً به شِـــيباً وشُبَّانا
٤٤ظ / وقد لبستْ مَفَارِقُهُ من الأَنْداء تيجـــانا
٤ تجـــولُ به جـــداولُهُ وتَغْشَى النهرَ إدْمانا [1]
فتحسِبها إذا انسابتْ أراقمَ زُرْنَ ثُعْبانا

وقوله :

من عاذرى من بابلىٍّ طرفُهُ ولعمرُه ما حَل يوماً بَابِلا
أعتدُّهُ خُرطاً لعيشِيَ ناعماً فيعودُ خَطِّيًّا لقتلىَ ذابِلا

وقوله .

أَيْن المَذَانِبُ لا تزال تأَنُّفاً يَجْرِى عليها من دموعى مِذْنَبُ
من كل بسَّام الحَباب كأَنَّهُ ثَغْرُ الحبيب وريقُهُ المُسْتَعْذَبُ
كالنَّصْل إلا أنَّه لا يُتَّقَى كالصِّلِّ [2] إلا أنه لا يُرْهَبُ

ومنها فى الدُّولاب :

تقتادنا أقدامُنا وجِيـــادُنا لجنابه وهو النَّضِـــيرُ المُعْجِبُ
٤٥و / كَلَفاً بدُولابٍ [3] يدورُ كأَنَّهُ فَلَكٌ ولكن ما ارتقاهُ كوكبُ
٤ نَصَبَتْهُ فوق النهر أَيْدٍ قَدَّرَتْ تَرْوِيحَهُ الأَرواحَ ساعة يُنْصَبُ
فكأَنَّهُ وهو الطَّليقُ مقيَّـــدٌ وكأَنَّهُ وهو الحبيسُ مُسَيَّبُ
للمـــاء فيه تَصَعُّدٌ وتحدُّرٌ كالمُزْنِ يَسْتَسْقِى البحارَ ويَسْكُبُ

---

(١) فى اختصار القدح المعلى : أزمانا .
(٢) الصل : الأفعى .
(٣) فى الروايات : فه دولاب .

العمال

٥٥٨ ـ أبو الحسين بن سابق صاحب أعمال بلنسية

من المسهب : من النجباء الذين أطلعهم الأفق البلنسى ، كان فى أول حاله مستجدياً بالشعر متجولاً فى الآفاق ، ما بين ظَفَر وإخفاق ، إلى أن تَرقَّى إلى ولاية السوق بيَلَنْسِيَة ، فظهرت منه دُرْبَة فى الشغل ، وبان عليه استقلال ، فولىَ خُطَّةَ الأشراف / ولحظَه السَّعد بَطرْفه كله ، فنال أمنيَّته . ٤٥ ظ / ٤
وهو معدود فى نُبَهاء الكتاب والشعراء . ومن شعره قوله وقد جاءه غلام جميلُ الصورة من البُدَاة ، يشتكى بأن العمال كتبوا عليه أعشاراً لايحتملها ، وأن زَرْعَه دون ما قدَّروا ، وبكى وأظهر خضوعاً ، فتحمَّلها عنه :

أتَى شاكياً أعباء أعْشَاره التى ... تحمَّلهـا عنه المشوقُ الذى بُلِى
فقلت وقد أبدى لدىَّ خضوعَهُ ... وأسْبَلَ دمعاً كالجُمَان المفصَّل
وما ذرفتْ عيناكِ إلا لتقدحى ... بسهميك فى أعْشار قلب مُقتَّل
فليتك قد أمسيتَ سِرًّا مُعانقى ... وتٌ على خَمْرٍ كريقك سَلْسَل
أعاطيكها حتى الصَّباح وبيننا ... حديثٌ كماء الورد شِيبَ بمَنْدَل

٥٥٩ ـ أبو عبد الله محمد بن عائشة*

٤٦ و / ٤ / صاحب أعمال بلنسية . من الذخيرة : أى فتًى طهارةَ أثواب ، ورقّةَ آداب ، وأكثرُ ما عوّل على الحساب[١] ، فهو اليوم فيه آيةٌ لا يُقَاس عليها ، وغايةٌ لا يُضَاف إليها . وله من الأدب حظ وافر ، وفى أهله اسم طائرٌ ، يقول من الشعر ما يشهد له بكرم الطبع ، وسعة الذَّرْع ، كان يوما مع أبى إسحاق بن خفاجة وجماعة من الأدباء تحت خوخَةٍ[٢] منورة ، فهبّت ريح صَرْصَر أسقطت عليهم جميع زَهْرها[٣] ، فقال ابن عائشة :

ودَوْحَة[٤] قد عَلَت[٥] سماءً تطلُع[٦] أزهارُها نجوما
كأنّما الجوُّ غارَ لمّا بَدَتْ فأغْرَى بها النسيما
هفا[٧] نسيمُ الصَّبَا عليها فخانَتْهَا أرسَلَتْ رُجُوما[٨]

٤٦ ظ / ٤ / من المسهب : ممن أنشأته بلنسية من الأعلام ، وأظهرته من السادة الكرام ، لكنه عاش زماناً ، وما عُلِمَ أنه من الجماهير ، إلى أن نبّه السعد عليه أميرَ الملثّمين فأشرقت به تلك الدياجير ، واستدعاه فقدمه على حُسْبانات جميع المغرب ، ووضع فى يديه مقاليد الأعمال ، وحكّمه فى الأموال ، فعظُم

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) القسم الثالث الورقة ١٤٠ والفتح فى المطمح ص ٨٤ وقال : له أدب واسع المدى ، يانع كالزهر بلله الندى . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٠ وقال : كاتب على بن يوسف بن تاشفين . وترجم له العماد فى المجلد الأخير من الخريدة فى موضعين : الورقة ٣١ وكذلك الورقة ٢١٣ وابن فضل الله العمرى فى مسالك الأبصار المجلد الحادى عشر الورقة ٤٥٤ .

(١) فى الذخيرة : علم الحساب . (٢) فى الذخيرة : دوحة خوخ . (٣) فى الذخيرة : الزهر . (٤) فى الذخيرة : وخوخة . (٥) فى الرايات : ودوحة أشرقت شاء . (٦) فى الرايات : وأطلعت زهرها . (٧) فى الذخيرة : هب . (٨) فى الرايات : نجوماً ، وفى المطمح : فأرسلت فوقنا رجوماً .

قدره ونَبُه ذكره . وله نظم أرقّ من دمعة مهجور ، تُدَار عليك به صافية الخمور .

ومن السمط : ذو الجانب السهل ، والرُّحب والأهل . والمنتهى فى السيادة ، وحسن الإراغة والإرادة . ومن نثره :

أطال الله – يا عِيَاذِىَ الأعلى وعَتَادِىَ الأقوى – بقاءك ، وأحسن فى هذا الملمّ / المبهَم عزاءك ، وسرّك ولا ساءك ، كتبته . دام عزك ، وإن يدى لاتكاد تطاوعنى إشفاقاً ، ونفسى لا تكاد تملى على ارتماضاً واحتراقاً : لما ورد فأَصْمَى وأوجع ، وأصمّ به الناعى وإن كان أسمع . وأنشد له من قصيدة قوله : ٤٧ و / ٤

كم له عندىَ من مكرُمةٍ أنفدتْ شكرى وأعْيَتْ مَنْطِقِى
أثْقَلَتْ تلك المساعى كاهلى طوَّقت تلك الأيادى عُنُقِى

ومنها :

لم تكن علياؤهُ فيمن مَضَى لا ، ولا آلاؤه فيمن بَقِى
وسَلِيلُ المجد أغنى نجلَهُ مُدرِكٌ غايَةَ ذاك الطُّلَقِ

البيوت

٥٦٠ – أبو محمد عبد الله بن واجب

من المسهب : بنو واجب ذكرهم فى كل مكرمة /واجب ، حازوا بحضرة بلنسية شهرة الذكر ، وجلالة القدر ، من بين صاحب أحكام ، وعلَم أعلام ، ووزير مدير ، وحسيب شهير . وأبو محمد أديبهم الكامل ، وشاعرهم المجيد الفاضل ، وقد وفد على أمير الملثّمين على بن يوسف بن تاشفين ، وأنشده قصيدة ، منها : ٤٧ ظ / ٤

بربعهمُ عرِّجْ فذلك مُطلبى ودَعْ ذكر نَعمانٍ وسَلْعٍ وغُرَّبِ
نَأَوْا لانأى عنى تذكُّرُ عَهْدهم وقلبىَ فى غير الجَوَى لم يُقَلَّبِ

وأحسبهم يَرْعَوْنَ عهدى كمثل ما رعيتُ ولا يُصْغُون نحو تجنُّب

ومنها :

لقد نصر الرحمنُ أُمَّةَ أحمد بمُلْك علىٍّ بين شرقٍ ومَغْربِ
هو الملك الأعلى الذى امتدَّ ظِلُّهُ . وفاض نداهُ الغَمْرُ فى كل مذهبِ
إذا اطَّلعتْ سودُ الخطوبِ فإنَّنا لنَلْمَحُ من أضوائه نورَ كوكبِ

٤٨ و / ومن جيد شعره قوله :

٤

أنا الذى يَعْرِفُهُ دَهْرُهُ ما إن يَهُزُّ الخطبُ لى مَنْكِبَا
وقد قَسَا قلبى لِمَا أبْصَرَتْ عينى ولا يُخْدَشُ من جَرَّبَا
فما أبالى من أَخٍ مُخْلِص أَمَشْرِقاً يَمَّمَ أم مَغْرِبَا

وذكره ابن اليسع ، وأطنب فى الثناء عليه .

العلماء

٥٦١ ـ أبو الربيع سليمان بن سالم الكَلاَعىّ*

من أئمة المحدّثين ، وأعلام العلماء المشهورين فى عصرنا ، أنشدنى له كاتب سلطان إفريقية أبو عبد الله بن الأبار ، وهو أحد من روى عنه وقرأ عليه ، فى مُشْطب فضّة[1] :

(*) هو أستاذ ابن الأبار ، ترجم له فى التكملة ص ٧٠٨ وأشاد بعلمه فى الحديث وقال : إليه كانت الرحلة فى عصره ، وقال أيضاً إنه هو الذى أشار عليه بعمل كتاب التكملة ، وقال توفى فى سنة ٦٣٤ مستشهداً حينما غزا النصارى بلنسية . وترجم له فى تحفة القادم رقم ٩٠ . وترجم له الصفدى فى الوافى (النسخة المصورة المجلد الأول من الجزء الخامس) الورقة ١٤٤ ، وترجم له أيضاً ابن تغرى بردى فى النجوم ٦/٢٩٨ وابن العماد فى الشذرات ٥/١٦٤ وابن فرحون فى الديباج ص ١٢٢ .

(١) أنشد ابن الأبار هذه الأبيات فى التحفة وزاد عليها قطعاً أخرى .

/ تَهْوَى مَحَلَّ النجومُ يا بُعْد ما قد تروم ٤٨ ظ / ٤
كم لِمَّةٍ لكعاب بهـا النفوسُ تهيمُ
سَرَيْتُ فيهـا شِهاباً حواهُ ليلٌ بَهيمُ
ما صاغنى من لُجَيْنٍ إلا ظريفٌ حكيمُ
مَشْطُ الحسانِ بعَظْمٍ ظُلْمٌ لعمرى عَظِيمُ

٥٦٢ ـ أبو الحسن على بن سعد[1] الخير*

أخبرنى والدى : أنه كان شهير الذكر ، جليل القدر ، متصدرا لإقراء العربية ببلنسية فى مدة منصور بنى عبد المؤمن . وقد ذكره صفوان فى زاد المسافر ، وأنشد له قوله :

لله دُولابٌ يفيض بسلسلٍ فى دَوْحَة[2] قد أَيْنَعَتْ أَفْنَانا
/قد طارحتْه بها الحمائمُ شَجْوَها[3] فتجيبـه وتُرَجِّع الألحانا ٤٩ و / ٤
وكأنه دِنِفٌ أطاف[4] بمَعْهَدٍ يبكى ويسأل فيه عَمَّنْ بانا
ضاقتْ مجارى طَرْفِهِ[5] عن دمعه فتفتَّحت[6] أضلاعهُ أجفانا

وقوله :

جَزَى إلهُ العَرْشِ يومَ النَّوَى بشرٌ ما يجزيه يوم الحسابْ

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ١٠٣ وابن الأبار فى التكملة ص ٦٧١ وفى التحفة رقم ٣١ وقال : له رسائل بديعة . توفى بإشبيلية سنة ٥٧١ هـ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٣ .
(١) فى الرايات : سعيد . (٢) فى الرايات : جنة ، وفى زاد المسافر والتحفة والنفح ٢/٤٠٨ : روضة . (٣) روى الشطر فى الرايات هكذا : أضحت تطارحه الحمائم شجوها .
(٤) فى زاد المسافر والتحفة والنفح : يدور . (٥) فى الرايات : جفنه .
(٦) فى الرايات : تفتقت .

كم وقفةٍ قلبيَ أضحى بهـا ... يخفق فى الصدر خفوق السَّرابْ
والعِيسُ قد ولَّت بأحبـابنا ... تَمرُّ فى البيداء مَرَّ السحابْ

٥٦٣ ـ أبو الحسن على بن حريق*

أخبرنى والدى : أنه اجتمع به فى سَبْتَة فى مدة مستنصر بنى عبد المؤمن، وقد قصد صاحبَ أعمالها ابنَ عبد الصمد مادحاً ، للذائع من كرمه . فرأى خير من يُجْتَمع به أدباً وشعرًا وظرفاً وحُسْنَ / زىٍّ ، قال : وشهدت له بحفظ ٤٩ظ/٤
الآداب والتاريخ ، ومما قَيَّدته عنه من شعره قوله[1] :

يا وَيْحَ من بالمغرب الأقصى ثَوَى ... حِلْفَ النَّوى وحَبِيبُه بالمشرقِ
لولا الحذارُ على الورى للأت ما ... بينى وبينك من زَفيرٍ مُحْرِقِ
وسكبتُ دمعى ثمَّ قلت لسكْبِهِ ... من لم يَذُبْ من زفرةٍ فَلْيَغْرَقِ
لكن خشيتُ عقاب ربِّى إن أنا ... أغرقتُ أو أحرقت من لم أخلُقِ

وقوله :

يا صاحبىَّ وما البخيل بصاحبٍ ... هذى الديارُ فأين تلك الأدْمُعُ
أَتمرُّ بالعَرَصات لا تبكى بهـا ... وهىَ المعاهدُ منهمُ والأَرْبُعُ
هيهـات لا ريحُ اللواعج بعدهمْ ... رَهْوٌ ولا طَيْرُ الصَّبابةِ وُقَّعُ
يا سَعْدُ ما هذا المُقامُ وقد مَضَوا ... أَتُقِيمُ من بعد القلوب الأَضْلُعُ

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٢٢ وفى التكملة ص ٦٧٩ : شاعر بلنسية الفحل المستبحر فى الآداب واللغات كان عالماً بفنون الآداب ، حافظاً لأيام العرب وأشعارها ، شاعراً مفلقاً ذا بديهة ، اعترف له بالسبق بلغاء وقته . توفى سنة ٦٢٢ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٦ وابن شاكر فى الفوات ٢/٧٠ .

(١) أنشد المقرى هذه القطعة فى النفح ٢/٢٧٩ .

جاروا على قلبى بسِحْر جفونهم ... لا زال يَشْعَبُه الأَسَى ويُصَدِّعُ
/ وأَبَى الهَوَى إلا الحلولَ بلَعْلَعٍ ... وَيْحَ المطايا أين منها لَعْلَعُ ٥٠ و / ٤
لم يَدْرِ أين ثَوَوْا فلم يسأل بهمْ ... ريحاً تهبُّ ولا بُرَيقا يلمعُ
وكأنهم فى كل مَدْرَجِ ناسمٍ ... فعليه منهم رقَّةٌ تتضوَّعُ
فإذا منحتُهمُ السلامَ تبادرتْ ... تبليغَه عنى الرياحُ الأَربعُ

وقوله[1] :

كلَّمْتُه فاحمرَّ من خَجَل ... حتى اكتسى بالعَسْجَد الوَرقُ
وسألته تقبيلَ راحتِه ... فأَبَى وقال أخاف أحترقُ
حتى زفيرى عاقَ عن أَملى ... إن الشقىَّ بريقه شَرِقُ

وقوله وقد شرب عنده محبوبه عشية ، وعزم على أن ينفصل عنه لداره ، فمنعه من ذلك سيل ، فبات عنده :

يا ليلةً جادتِ الليالى[2] ... بها على رغم أنْفِ دهرى
للسَّيْل فيها علىّ نُعْمى ... يقصُر عنها لسانُ شكرى
/ أَباتَ فى منزلى حبيبى ... وقام فى أَهله بعُذْر ٥٠ ظ / ٤
فبتُّ لا حالهُ كحالى ... ضجيعَ بدرٍ صريعَ سُكْرِ
يا ليلة القَدْر فى الليالى ... لأَنت خيرٌ من أَلْفِ شَهْرِ

وقوله :

لم تبق عندى للصِّبا لذَّةٌ ... إلا الأَحاديثَ على الخَمْرِ

---

(١) انظر هذه الأبيات فى زاد المسافر ونفح الطيب . (٢) فى النفح : الأمانى .

وقوله :

وما بقيتْ من اللذّات إلا ... محادثةُ الرجال على الشّراب
ولَثْمُكَ وجْنَتَىْ قمرٍ منيرٍ ... يجولُ بخدّهِ ماءُ الشباب

وقوله :

إنّ ماءً كان فى وَجْنَتِها ... شَربتْه[1] السِّنُّ حتى نَشِفَا
وذَوَى العُنّابُ من أنْمُلها ... فأعادتْهُ الليالى حَشَفَا[2]

وقوله فى الشوانى :

وكأنما سَكنَ الأُراقمُ جَوْفَها ... من عهد نُوحٍ مُدّةَ[3] الطوفانِ
/فإذا رَأَيْنَ الماءَ يَطْفَحُ نَضْنَضَت[4] ... من كل خُرتٍ[5] حَيّةٌ بلسان

وقوله :

بَلَنْسِيَةٌ قرارةُ كلِّ ، حُسْنٍ ... حديثٌ صحّ فى شَرْقٍ وَغَرْبِ
فإن قالوا محلّ غلاء سعرٍ ... ومَسْقَطُ دِيمَتَىْ طَعْنٍ وضَرْبِ
فقل هىَ جَنّةٌ حُفّتْ رُباها ... بمكروهين من جوعٍ وحَرْبِ

قال صفوان[6] : اجتمع مَرْجُ كُحْلٍ وابنُ حريق فى مجلس أحد الوزراء ، فابتدأ مرج كحل ينشد قصيدة فى الفخر أولها :

هكذا كل جزيرىٌّ النَّسَبْ

فقال ابن حريق :

يا بسَ الراحة مبلول الذَّنَبْ

---

(١) فى زاد المسافر والنفح : وردته . (٢) هذا الشطر محرف فى النفح .
(٣) فى زاد المسافر : صاحب .
(٤) نضنضت الأراقم : أخرجت ألسنتها تحركها ، والأراقم : جمع أرقم وهو الثعبان الكبير
(٥) الخرت : الخرق . (٦) انظر زاد المسافر ص ٩٢ .

٥٦٤ ـ الحكيم الفيلسوف أبو جعفر أحمد بن عتيق ابن جُرْج[1] المعروف بابن الذهبيّ*

٥١ ظ / ٤

أخبرنى والدى : أنه كان من أعيان بلنسية / وإنما عرف بالذهبيّ ، لأن جده كان مولعاً بالكَتْب بالذهب والتصوير به ، واجتمعت به فى مراكش ، فرأيت بحرًا زاخرًا ، وروضاً ناضرًا ، قال : وكان مشاركاً فى الآداب وعلوم الشريعة ، ولكن الغالب عليه علم الفلسفة ، وكان أيضاً طبيباً ماهرًا ، وكان من أصحاب ابن رُشْد ، فلما سَخِط المنصور على ابن رشد طلب أصحابه ، فاختفى ابن الذهبيّ إلى أن عفا عنه ، ثم ما زال يترقّى إلى أن قدّمه على الطلبة ، فجلّ قدره ، واشتهر ذكره ، وكفاك عُنْواناً على علو طبقته فى النظم قولُه[2] :

٥٢ و / ٤

أيها الفاضل الذى قد هدانى ... نحو من قد حَمِدْتُه[3] باختيارى
/ شَكَرَ اللهُ ما أتيت وجازا ... ك ولا زلتَ أىَّ نجمٍ[4] لسَار
أىّ برقٍ أفاد أىَّ غمامٍ ... وصباحٍ أدّى لضوء نَهَار
وإذا ما غدا النسيم دليلى[5] ... لم يُحِلْنى إلا على الأزهار

(*) ترجم له صاحب الغصون اليانعة فى شعراء المائة السابعة (طبع دار المعارف) ص ٣٦ وترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية المطبوعة فى الجزائر) ص ١١٧ وقال : كان فى الذكاء والفهم وحسن الاستنباط والغوص على دقائق المعانى آية من آيات الله تعالى . . . ولم يخل من نظم زان به علمه ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة . توفى سنة ٦٠١ . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٢ والسيوطى فى البغية ص ١٤٤ وقال : ورد مراكش فاستدعاه المنصور وحظى عنده وكان أعلم أهل زمانه بالعلوم القديمة . وانظر طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٢/٨١ والديباج المذهب لابن فرحون ص ٦٩ .

(١) هكذا فى الأصل والغصون اليانعة وفى التكملة : فرج ، وفى البغية : جزخ وهو تحريف .

(٢) أنشد المقرى هذه الأبيات فى النفح ٢/١٣٩ . (٣) فى الرايات : اخترته .

(٤) فى الرايات : نجم هدى . (٥) فى الرايات : وإذا دلنى النسيم بنشر .

وقوله فى وزير مراكش أبى سعيد بن جامع وقد عاده :

أنت عَيْنُ الزمان لا تُنْكِر السُّقْـ ـم فما ذاك مُنْكَرٌ فى العيونِ

٥٦٥ – عبد الودود البلنسىّ الطبيب *

من الخريدة : رحل إلى العراق وخُرَاسان وعُرف عند السلاطين ، وكان فى عصر السلطان محمد بن مَلِكْشاه . ومن شعره قوله فيما يكتب بالذهب على بيضة نَعَامة :

قبيحٌ لمثلى أن يُحَلَّى بمَسْجَد وأَلْبَسَ أثواباً ومَلْبَسِىَ الدُّرُّ
ولو كنت فى بَحْرٍ لعزَّتْ مطالبى ولكنّ عَيْبى أن مَسْكَنِىَ البرُّ / ٢٠ ط / ٤

الشعراء

٥٦٦ – أبو جعفر أحمد بن الدَّوْديني *

من الذخيرة : هو أحد من لقيته ، وأملى علىَّ نظمه ونثره بأَشْبُونة سنة سبع وسبعين وأربعمائة . ومما أنشدنى من شعره قوله :

علَّمنى فى الهوى علىٌّ كيف التَّصَابى على وَقارى
أَطلعَ لى من دُجَاهُ بَدْرًا لم يَدْرِ ما ليلةُ السِّرَار
فحادَ بى عن طريق نُسْكِى وظَلْتُ مُسْتَأْهلاً لنَار

(*) ترجم له العماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٢٧ .
(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ١١٠ وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٩ .

وقوله :

خَطَّ العِذَارُ بصفحتيه كتاباً ... مَشَقَتْ به أيدى المشيب جَوابَا
فغدَتْ غوانى الحىِّ عنك غوانياً ... وأَسَلْن ألحاظ الرُّباب رَبابَا
/ فلأبكينَّ على الشباب وطيبه ... ولأجعلنَّ دَمَ الفؤاد خِضابا ٥٣ و / ٤

٥٦٧ ـ أبو الحسن على بن إبراهيم بن عطية المشهور بابن الزَّقَّاق .

من سمط الجمان : المطبوع بالإصْفاق ، ذو الأنفاس السحرية الرِّقاق ، المتصرف بين مطبوع الحجاز ومصنوع العراق ، الذى حكى بأشعاره زهر الرياض ، وأخْجَل بإشاراته عَثَرات الجفون المِراض ، وراض طبعه على شأو الرِّضا وطَلْقِ السُّرَى الموطَّأ فانقاد له وارتاض .

ومن المسهب : من فتيان عصرنا الذين اشتهر ذكرهم ، وطار شعرهم ، وهو جدير بذلك ، فلشعره تعشُّقٌ بالقلوب ، وتعلُّقٌ بالسمع ، وأعانه على ذلك مع الطبع القابل ، كونُه / استمدَّ من خاله أبى إسحق بن خفاجة ، ونَزَع منزَعه ، وأنت إذا سمعت قوله : ٥٣ ظ / ٤

(*) فى التكملة ص ٦٦٣ : توفى فى حدود سنة ٥٣٠ وقيل سنة ٥٢٨ لم يبلغ أربعين سنة . وفى شذرات الذهب لابن العماد توفى سنة ٥٢٩ . انظر الشذرات ٨٩/٤ . وفى مكتبة تيمور نسخة مخطوطة من ديوانه ولكنها مليئة بالأخطاء ، وفى كتاب السفينة لابن مبارك شاه (وهو عدة مجلدات نقلتها الجامعة العربية على شريط مصغر) قطعة كبيرة من ديوانه ، وسنرجع إليها فى بعض المقابلات هنا . وانظر ترجمته فى المطرب ص ١٠٠ وما بعدها وكذلك فى الفوات ٦١/٢ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠٦ .

وأَغْيَدٍ طافَ بالكئوسِ ضُحًى ... وَحَثَّها والصباحُ قد وضَحَا
والرَّوْضُ أَهْدَى[1] لنا شقائقَه ... وآسُهُ العنبريّ قد[2] نَفحَا
قلنا وأَيْنَ الأَقَاحُ ؟ قال لنا ... أَوْدَعْتُه ثَغْرَ مَنْ سَقَى القَدَحَا
فظلَّ ساقى المُدَامِ يَجْحَدُ ما ... قال فلما تبسَّم افتضحا

وقوله :

ورياضٍ من الشَّقائق أَضْحَى[3] ... يَتَهَادَى بها[4] نسيمُ الرياحِ
زُرْتُها والغمامُ يجلد منها ... زَهَراتٍ تروق لون الرَّاحِ
قلت ما ذنبها[5] ؟ فقال مجيباً ... سَرَقَتْ حُمْرَةَ الخدود الملاحِ

لم تحتج معه إلى شاهد غيره ، على حسن تهذّيه واحتياله ، على أن يُظهر الخَلَقَ فى حِلْية الجديد . فلله دَرّه . الغرض من ديوانه :

٥٤ و / ٤ قوله من قصيدة :

والطيفُ يَخْفَى فى الظلام كما اختفى ... فى وَجْنَةِ الزّنجىِّ منه حياءُ
طلعتْ بحيث الباتراتُ بوارقٌ ... والزُّرْقُ شُهْبٌ والقتَام سماءُ

ومنها :

هذى القصائدُ قد أَتَتْكَ برودُها ... مَوْشيَّةً وقريحتى صنْعَاءُ
ومديحُ مثلِك مادحى ولرُبَّمـا ... مُدِحَتْ بمن تتمدّح الشعراءُ

وقوله :

أفديكِ من نَبْعيَّةٍ زَوْرَاء ... مشغوفةٍ بمقاتل الأعداءِ

---

(١) فى مختارات ابن مبارك شاه بكتابه السفينة : يبدى .
(٢) فى السفينة : إذ . (٣) فى السفينة : أضحت . (٤) فى السفينة : فيها .
(٥) فى السفينة : قلت ماذا بها .

أَلِفَتْ حَمَام الأَيك وَهْىَ نضيرةٌ واليوم تألُفُها بكَسْرِ الحَاءِ

وقوله :

يا شَمْسَ خِدْرٍ مالها مغربُ أرامةٌ دارُك أم غُرَّبُ
ذهَبْتِ فاستعبر طرْفى دماً مُفَضَّضُ الدمع به مُذْهَبُ
اللهَ فى مُهْجَةٍ ذى لوعَةٍ تَيَّمَهُ يوم النَّقَا الرَّبْرَب
شام بروقاً لِلِّوَى[1] فامْتَرى أضوْءَه أم ثَغْرُكِ الأَشْنبُ
/ أشْبَه فيها[2] ليلَهُ يومُهُ حتى استوى الأَدْهَمُ والأَشْهبُ ٥٤ ظ / ٤
سُرُورُهُ بعدكمُ ترْحَةٌ وصُبْحه بعدكمُ غَيْهَبُ
ناشدتك الله نسيمَ الصَّبَا أين استقلَّتْ[3] بعدنا زينبُ
لم تَسْرِ إلَّا بشَذَا عَرفها أولاَ فماذا النَّفْسُ الطَّيِّبُ
ويا سحابَ المُزْن ما بالُنا يشوقنا ذيلُكَ إذ تَسْحَبُ
هاتِ حديثاً عن مغانى اللِّوَى فعهدُك اليوم بها أقربُ
إيهِ وإن عذَّبنى ذكرُها فمن عذاب النفس ما يَعْذُبُ
هل لعبتْ بالعرَصات الصَّبا فعجَّ منها للصِّبا ملعبُ
أم ضرَّها سُقْياك إذ جُدْتَها كم غَص ظمآنٌ بما يَشْرَبُ
يا من شكا من زمنٍ قسْوَةً أين السُّرَى والعِيسُ والسَّبْسَبُ
أفلحَ من خاض بحارَ الدُّجَى وصهوةُ العزِّ له مَرْكبُ
أليس فى البيداء مَنْدُوحةٌ إن ضاق يوماً بالفتى مَذْهَبُ
لأَخْبِطُ اللبلَ ولو أنَّه ذو لِبَدٍ أو حَيَّةٌ تلْسَبُ

---

(١) فى السفينة : بريقاً باللوى . (٢) فى السفينة : غما . (٣) فى السفينة : استقرت .

٥٥ و / ٥ / تحمل كُورى فيه عَيْرَانةٌ إلى سوى مَهْرَةَ لا تُنْسَبُ
وإنما يعرف سُبْلَ العُلى يسلكها الأَنْجبُ فالأَنْجبُ
إن كان للفضل أَبٌ إنَّه نجلُ بنى عبد العزيز الأَبُ
المُنْتَضَى من حُجُراتِ الأُلى على السَّماكين لَهُمْ مَنْصِبُ

ومنها فى السيف :

يُبْتَزُّ عن صفحته غِمْدُهُ كما انجْلَى عن مائه الطُّحْلُبُ

وفى الفرس :

يَخْتِرقُ النَّقْعَ على أَشْقَر ينقضُّ منه فى الوَغَى كوكبُ
تطيرُ فى الحُضْر به[1] أَرْبَعٌ يُطْوَى لها المَشْرِقُ والمغربُ
له تَلِيلٌ مثلُ ما يَنْثَنى غُصْنٌ به ريحُ الصَّبا تلعبُ
يُجيلُ[2] فى صَهْوته ضَيْغَماً ليس سوى السيف له مِخْلَبُ

وقوله :

قُمْ سَقِّنى[3] ذَهَبيَّةً إن الأَصيل مُذَهَّبُ
٥٥ ظ / ٥ / ولَيَسبقَنْ زُهرَ الكوا كب للزّجاجة كوكبُ
أَوَ ما ترى ذَيْلَ السحا ب على الحدائق يُسْحبُ
والقُضْبُ تَرْقص[4] والغدي رُ مع الحمائم يَصْخَبُ
وإذا[5] ترنَّم أَوْرَقٌ فيه تدفُّق مِذْنبُ
والطَّلُّ دمعٌ سائلٌ[6] أو درُّ سِلْكٍ يُنْهَبُ

---

(١) فى السفينة : له . (٢) فى السفينة : يحمل . (٣) فى السفينة : فاسقنى .
(٤) فى السفينة : والروض يأرج . (٥) فى السفينة : فإذا . (٦) فى السفينة : سافح .

والبَرْقُ صَفْحَةُ صارمٍ أو مارجٌ[1] يتلهَّبُ
ومُهَفْهَفٍ يَصْبُو إليـ ـه الشَّادِنُ المترقِّبُ[2]
طابتْ حميَّاهُ وريـ ـاهُ أنمَّ وأطْيَبُ
شَرِبَ المدامَ وعَلَّنى من ثَغْرِه ما يَشْرَبُ
حتى إذا انبرَتِ الشُّمو ل بمعطَفيه تَلَعَّبُ
عانَقْتُ منه الصبح حَتَّى لاح صُبْحٌ أَشْهَبُ
فغدا اصْطِباحى من ثنا ياهُ الرُّضابُ الأَشْنَبُ

وقوله من مَرْثية :

/ تَضَمَّن منه القبْرُ حَلْىَ مكارمٍ[3] فَخُيِّلَ لى أن التُّرابَ تَرائِبُ ٥٦/٤
لئن صَفِرَت منه يَدُ المجد والعُلَى فقد مُلِئَتْ من راحتيه الحقائبُ
ووالله ما طَرْفى عليك[4] بجامد وهل تجمُد العينان والقلب ذائبُ
ولا لغليل البَرْحِ بعدك ناضِحٌ ولو نشأتْ بين الضلوع سحائبُ

ومنها :

هُوَ القدَرُ المحتوم إن جاء مُقْدِماً فلا الغابُ محروسٌ ولا الليثُ واثبُ
وما الناسُ إلاَّ خائضُو غَمْرَةِ الرَّدَى فطافٍ على ظهر التراب وراسبُ

وقوله :

أعدَّ الهجرَ هاجرةٌ لقلبى وصَيَّرَ وَعْدَهُ فيها سَرَابا

وقوله :

أقبلتْ تحكى لنا مَشْىَ الحُبَابْ ظبيةٌ تفترُّ عن مثل الحَبَابْ

---

(١) فى السفينة : بارق . (٢) فى السفينة : المتريب . (٣) فى السفينة : شبيبة . (٤) فى السفينة : عليه .

كلما مال بها سُكْرُ الصِّبا ... مال بى سُكْرُ هواها والتَّصَاب
أشْعِرَتْ من عَبَراتى خجلاً ... إذ تجلَّت فتغطَّتْ بنقاب
مثل شمس[١] الدَّجْنِ مهما مَطَلَتْ ... عَبْرَةُ المُزْن توارتْ بحجاب[٢]

٥٦ظ/٤ / وقوله[٣] :

وحَبَّبَ يَوْمَ السَّبْتِ عندىَ أنَّهُ ... ينادمنى فيه الذى أنا أحْبَبْتُ
ومن أعجب الأشياء أنِّىَ مُسْلِمٌ ... حنيفٌ ولكنْ خيرُ أيَّامِىَ السَّبْتُ

وقوله :

يَحنِيه طولُ ضِرَابِهِ هامَ العِدَا ... حتى يُرى بيديهِ منه صَوْلَجُ
من كلِّ وقَّادِ السِّنان كأنَّما ... فى كل ذابلةٍ ذُبَالٌ يُسْرَجُ[٤]

وقوله :

ألمَّتْ فباتَ الليلُ من قِصَرٍ بها ... يَطِير ولا غيرُ السرور جناحُ
وبتُّ وقد زارتْ بأنعَم حالةٍ[٥] ... يعانقنى حتى الصباحِ صباحُ
على عاتِقى من ساعِدَيْها حمائلٌ ... وفى حَضْرها من ساعدىَّ وشاح

وقوله :

سَرَتْ إذ نامتِ الرُّقباءُ حولى[٦] ... ومسكُ الليلِ تُهْدِيه[٧] الرياحُ
وقد غَنَّى الحُلِىُّ على طُلاَها ... بوَسْواسٍ فجاوبه الوشاحُ
تُحاذِر من عمود الصبح نُورا ... مخافة أن يُلِمَّ بنا افتضاحُ

---

(١) فى السفينة : كذكاء الدجن . (٢) فى السفينة : بالحجاب .
(٣) أنشد ابن دحية هذين البيتين فيما أنشد له فى المطرب . (٤) فى السفينة : مسرج .
(٥) فى السفينة والمطرب : ليلة . (٦) فى السفينة : وهنا . (٧) فى السفينة : تمريه .

/ ولم[1] أرَ قبلها والليلُ داجٍ صباحاً باتَ يَذْعَرُهُ صباحُ ٧٩ و / ٤

وقوله :

ورُبَّ[2] مائِسَةِ الأعطافِ مُخْطَفَةٍ إذا دنا نَزْعُهَا فالعيشُ مُنْتَزَحُ
ظَلَّتْ ترِقُّ وظلَّ النَّزْعُ يَعْطِفُها كما ترنَّم نشوانٌ بهِ مَرِحُ
وقد تألَّقَ نَصْلُ السَّهْمِ[3] مندفعاً عنها فَقُلْ كوكبٌ يُرْمَى به قُزَحُ

وقوله :

شَبُّوا ذُبالَ الزُّرْقِ فى يوم الوغَى فأنار كلَّ مذَرَّبٍ مصباحا
سُرُجٌ ترى الأرواحَ تُطْفِى غيرها عَبَثاً وهذى تطفئُ الأرواحا

وقوله :

نُثِرَ الوردُ بالخليج وقد دَرَّ جسمه بالهبوب مَرُّ الرياحِ
مثل دِرْعِ الكَمىِّ مَزَّقها الطَّعْـ ـنُ فسالتْ بها دماءُ الجراحِ

وقوله :

وكأنَّ البَرْقَ فى أرجائها أرسلتْ نَقْطاً به قَوْسُ قُزَحْ

وقوله :

/ وليلٍ طَرَقْتُ الخِدْرَ فيه وللدُّجَى عُبَابٌ تراهُ بالكواكب مُزْبِدا ٧٩ ظ / ٤

وقوله :

ذَرْنِى ونَجْدًا لا حملتُ نِجَادى إن لم أَخُطَّ صَعِيدَها بصِعَادى
وأُخَضْخِضَنَّ حَشَا الظلام إلى الدُّمَى وأصافحنَّ سوالفَ الأجياد
ولقد مررتُ على الكثيب فأَزْمَتْ إبلى ورجَّعتِ الصهيلَ جيادى

---

(١) فى السفينة : فلم . (٢) فى السفينة : يا رب . (٣) فى السفينة : السيف .

ما بين ساحاتٍ لهم ومعاهد سُقِيَتْ من العَبَرَاتِ صَوْبَ عِهاد
ضَرَبُوا ببَطْن الواديين قِبَابَهُمْ بين الصوارم والقَنَا المُنْآد[1]
والوُرْقُ تَهتِف حولهم طرَباً بهمْ فى كل[2] مَحْنِيَةٍ ترنَّمَ حادى[3]
يا بانةَ الوادى كفى حَزَناً بنا ألا نُطَارح غيرَ بانَةِ واد
أين الظباءُ المُشرئبَّةُ بالضحى فى مُنْحَنَاكِ وأين عَهْدُ سعادِ
وردوا ومن بِيضٍ[4] المناهل أَدْمُعى ونأَوْا وبعض الظاعنين فؤادى
فَسَقَتْهُمُ حيث التقت برِحالهم هُوُج الركاب روائحٌ وغوادى
ينهلُّ وابِلُها كما تنهلُّ منْ يُمْنَى أَبى الفضل الكريم أيادى
الأَرْيحىُّ إلى السماحة مثلِ مَنْ يرتاح للماء المُرَوَّقِ صادِى
٨٠ و / ٤ والمُعْتَلِى فوق السِّماك أَرُومةً والمُزْدَرِى فى الحِلْم بالأَطْوادِ
قاضٍ لَدُنْ يَمَّمْتُ عدلَ قضائِه لم أُعْطِ جَوْر الحادثات قِيادى
متواضعٌ لله[5] ، يُرْفَع قدرُهُ عن أن يُقاسَ بسائر الأَمجاد
ما قُلِّد الأَحكام دون تُقًى وهل يتقلَّد الصَّمْصَام دون نجادِ
ظَلْق المحيَّا واليدين إذا احْتَبى وَإذا حَبا رَحْبُ النَّدَى والنَّادِ
لو أُلْبِسَ الليلُ البهيمُ خِلالَهُ لم تشتمل أرجاؤُه بحِدادِ[6]
طابَ الثناءُ تضوُّعاً منه على حُلْوِ الشمائل طيِّب الميلاد

ومنها :

يا غُرَّة الزَّمَن البَهيم وعصمة الـ رَّجُلِ الطريد ونجْعَةَ المرتادِ

---

(١) فى السفينة : الميّاد . (٢) فى السفينة : فبكل . (٣) فى السفينة : شادى .
(٤) فى السفينة : بعض . (٥) فى السفينة : والله يرفع قدره .
(٦) فى السفينة : بسواد .

خذ من ثنائى ما يكاد نظامُه يُنْسِى فصاحة يَعْرُبٍ وإيادِ

ومنها :

وبنو الزمان وإن بدا مَلَقٌ لهم أضغانُهم كالجمر تحت رَمادِ
لا غَرْوَ أنَّك قد نبتَّ بخلالهم قد ينبتُ النُّوَّارُ بين قَتَاد
/ عجباً لمن قد رام سبقكَ[1] منهمُ أنَّى تروم العِيسُ[2] سَبْقَ جوادِ ٨٠ظ/٤
جَلَّ اعتلاؤك أن تساجلَه عُلًا من ذا يضاهى لُجَّةً بِثِمادِ
لا زلتَ ترفلُ فى سوابغ أنْعُمٍ فضفاضة الأذيال والأبْرَاد
وبقيتَ زَيْناً للبلاد ورفعةً إن الصوارم زينةُ الأغماد

وقوله :

وتنفَّسَتْ وقد اسْتَحَرّ تنهُّدى فوشَى بذاك النَّدُّ هذا المَجْمَرُ

وقوله :

علوتَ كلَّ عظيمِ الشأن مَرتبةً إن الخلاخيل تعلوها التقاصيرُ

وقوله :

ومُرِنَّةٍ قدحتْ زِنادَ صَبَابتى والبرقُ يقدحُ فى الظلام شرارُهُ
ورقاءُ تأرَقُ مقلتى لبكائها ليلاً إذا ما هَوَّمَتْ سُمَّارُهُ
إيهٍ بعيشكِ يا حمامةُ خبِّرى كيف الكَثيبُ ورَنْده وعَرَارُهُ
أترنَّحتْ بتنفُّسى أثلاتُه أم أينعتْ بمداممى أزهارُهُ
/ أما الفوارسُ فاستداروا حوله حيث استقلَّ كما استدار سوارُهُ ٨٣و/٤

---

(١) فى السفينة : عجباً لمن رام استباقك منهم .
(٢) فى السفينة : يروم العير .

ونَضوا شِفارَهمُ الصقيلةَ دونه حتى حسبنا أنَّها أشفارُهُ
فى وَجْنتَيْهِ من المهنَّد ما اكتسى يوم الوَغَى وبمقلتيه غِرَارُهُ

وقوله :

وزائرة[1] زارت مع الليل مَضْجَعى فعانقْتُ غُصْنَ البان منها إلى الفَجْر
أسائلُها أين الوِشاح وقد أتت[2] مُعَطَّلةً منه مُعَطَّرَةَ النَّشْرِ
فقالتْ وأومَتْ للسوار نقلتُه إلى مِعْصَمِى لما تَقَلْقَل فى خَصْرى

وقوله [3] :

رَقَّ النسيمُ وراق الرَّوضُ بالزَّهَر فَنَبِّهِ الكأسَ والإبريق بالوتَرِ
ما العيشُ إلا اصطباحُ الراح أو شَنَب يُغْنِى عن الراح من سَلْسال ذى أُشُرِ
قل للكواكب غُضِّى للكَرَى مُقَلاً فأَعيُنُ الزَّهر أولى منك بالسَّهَرِ
وللصباح ألا فانشُرْ رداء سَناً هذا الدُّجَى قد طوته راحةُ السَّحَر
وقام بالقهوة الصهباء ذو هَيَفٍ يكاد معْطَفُهُ يَنْقَدُّ بالنَّظَرِ
يطفو عليها إذا ماشَجَّها دُررٌ من عِقدِه اختُلِسَت أو ثَغْرِه الخَصِر[4] ٨٣ظ
/ فالكأسُ فى كفِّه بالراح مُتْرَعَةٌ[5] كهالةٍ أحْدَقَتْ فى الأُفْق بالقمر ٤

وقوله [6] :

وما شقَّ وجنته عابثٌ ولكنهـا آيةٌ للبشَرْ
جلاها لنـا الله كيما نرى بها كيف كان انشقاقُ القَمَرْ

---

(١) فى المطرب : وآنسة . (٢) فى المطرب : سرت . (٣) أنشد ابن دحية هذه الأبيات كلها فى المطرب . (٤) الشطر فى السفينة والمطرب : تخالها اختلست من ثغره الخصر . (٥) فى السفينة والمطرب : محدقة . (٦) روى هذان البيتان فى المطرب .

وقوله :

كتبتُ ولو أنى أستطيعُ لإجلال قَدْرِكَ دون البشرْ
قَدَدْتُ اليراعة من أَنْمُلِي وكان المدادُ سواد البصَرْ

وقوله :

ومُقلةِ شادنٍ أودتْ بنفسى كأَنَّ السُّقْمَ لى ولها لباسُ
يَسُلُّ اللحظُ منها مَشْرَفِيًّا لقتلى ثم يُغْمِدُهُ النُّعاسُ

وقوله :

مَطْلُولُ أَمْلُودِ الصِّبا مَيَّاسُهُ خُلِعَ الشبابُ عليه فَهْوَ لباسُهُ
بدرٌ وأَكنافُ الحَشَا آفاقُهُ ظَبْيٌ وأَحْناءُ الضلوع كِنَاسُهُ
/ لم نَدْرِ[1] إذ جاءتْ بِنَكْهَتِهِ[2] الصَّبا أَتَضوُّعُ الكافور أم أَنفاسُهُ ٨١ و / ٤
ولقد عَبِينا إذ توالَى سَكْرُهُ[3] أَلحاظُه مالتْ بنا أم كاسُهُ
للحُسْن مرقوماً على وجناتِهِ سَطْرٌ وصفحة خَدِّه قِرْطاسُه
إن خالفتْ تلك المحاسنُ فعلهُ فالسيفُ يُطْبَعُ من سواه رِئاسُهُ

وقوله :

يا ضياء الصُّبْح تحت الغَبَشِ أَطرازٌ فوق خَدَّيْك وُشِى
أَم رياضٌ دبَّجَتْها مُزْنَةٌ وبدا الصُّدْغُ بها كالحَنَشِ
لست أَدرى أَسهامُ اللَّحْظِ ما أَتَّقى أَم لَدْغُ ذاك الأَرْقَشِ
ربِّ ليلٍ بتُّه ذا أَرَقٍ ليس إلا من قتادٍ فُرُشِى
سابحاً فى لُجَّة الدمع ولـ كِنَّنى أَشكو غَليل العَطَشِ

(١) فى السفينة : أدر . (٢) فى السفينة : بنكهتها . (٣) فى السفينة : سكرنا .

وبُروقُ الليل فى أسْدافهِ كسيوفٍ بأكفِّ الحبَشِ
وسُهَيْلٌ خافقٌ فى أفْقِهِ[1] كضرامٍ بيدىْ مُرْتَعِش
وسماءُ الله تُبْدى قمرًا واضحَ الغُرَّة كابن القُرَشِى

٨١ظ / ٤ وقوله :

بأبى وغيرِ أبى أغَنُّ مُهَفْهَفٌ مجدولُ ما تحت[2] الوِشاح خميصُهُ
لبِسَ الفؤادَ ومزَّقَتْهُ جفونُه فأتى كيوسفَ حين قُدَّ قميصُه

وقوله :

أديرَاها[3] على الروض[4] المندَّى وحكْمُ[5] الصبح فى الظَّلماء ماضى
وكأْسُ الراح تنظر عن حَبابٍ ينوبُ لنا عن الحَدَق المِراضِ
وما غرَبَتْ نجومُ الأُفْق لكن نُقِلْنَ من السماء إلى الرياضِ

وقوله :

وعشيَّةٍ لبستْ رداء شقيقِ نَزْهُو[6] بلونٍ للخدود أنيقِ
أبْقَتْ بها الشمسُ المنيرةُ مثل ما أبقى الحياءُ بَوجْنةِ المعشوقِ
لو أستطيع شربتُها كَلَفاً بها وعدلْتُ فيها عن كئوسِ رحيقِ
تَسرى بكلّ فتى كأنّ رداءه خَضِلاً بأدمُعهِ رداءُ غريق

٨٢و / ٤ وقوله :

تَبْدُو هلالاً ويبدو حَلْيُها شُهُباً فما نُفَرِّق بين الأرض والأُفُق

---

(١) الشطر فى المطرب : رشقت قلباً خفوقاً يلتظى .
(٢) فى المطرب : مهضوم ما خلف . (٣) فى السفينة : أديرها . (٤) فى السفينة : الزهر . (٥) فى السفينة : فحكم . (٦) فى السفينة والمطرب : تزهى .

غازَلْتُها والدُّجَى الغِرْبيب قدخُلِعت ... منه على وجْنتَيْها حُمرةُ[1] الشَّفقِ
حتى تقلَّص ظلُّ الليل وانفجرت ... للفجر فيه ينابيعٌ من الفَلَقِ

وقوله :

إذا أَرِدْتُ[2] كئوسَ الرَّاحِ مُتْرَعَةً ... أومتْ إلى يدُ الإصباحِ بالشفقِ

وقوله :

أَطْلَعَتْ خَجْلتُه فى خدِّه ... شفقاً فى فَلَقٍ تحت غَسَقْ

وقوله :

غفرْتُ للأيام ذنب الفراقْ ... أنْ فُزْتُ فى توديعهم بالعِناقْ
ما أنْسَ لا أنْس لهم وقفةً ... كالشُّهد والعلقم عند المذاقْ
كم ليلة لى بعقيق الحِمَى ... قَصرْتُهـا باللَّثْم والإعتناق
ما ادرع الليـلُ بظلمائهِ ... حتى كساه الصبحُ منه رواق
فانْحَفَرَتْ أنجمُه يَشتكى ... للبعض منها البَعْضُ وَشْكَ الفراقْ
/ وانتبه الصبحُ بُعَيْدَ الكرَى ... كَذِى هَوًى من غَشْيَةٍ قدْ أفاق ٨٢ظ/٤
فى روضـةٍ عَلَّم أغصانُها ... أَهْلَ الهوَى العُذْرىّ كيف العِناق
هَبَّت بها ريحُ الصَّبا سُحْرَةً ... فالتفَّتِ الأغصان ساقاً بساق

وقوله :

سمحتُ بقلبى والهوى يورث الفتى ... طِباع الجواد المحْضِ وهْوَ بخيلُ
ولم تَخْلُ من حُسنِ القبول مطامعى ... وظَنِّىَ بالوجه الجميل جميلُ
إذا قَبِلَ المعشوقُ تُحفَةَ عاشِقٍ ... فيوشِك أن يُرْجَى إليه وصول

(١) فى السفينة : حلة .
(٢) فى السفينة : ابتغيت .

وقوله :

خليليَّ انْظُرَا منِّى عَليلا يُعَلِّلُ نفسَهُ نفسٌ عليلُ
أما غيرُ الجمال لنا لقاءٌ وما غير النسيم لنا رسول

وقوله :

تِبْريةُ اللَّوْنِ مثلُ الغصن قد لَبستْ ثوْبَ الرَّدَى مَعْرِضاً فى موقف الجَدَلِ
تَشْدُو وقد مسحتْ عنها مدامعَها « أنا الغريقُ فما خوفى من البَلَل »

٨٥ و / ٤ / ومن مَرْثِيَة :

أعْزِزْ علىَّ بضيغَمٍ ذى سطوةٍ أجَمَاتُهُ بعد الرِّماح رِجامُ
أعزِزْ علىَّ بزهرةٍ مطلولةٍ أمستْ ولا غيرُ الضريح كِمَامُ
ما كان إلا التِّبْرَ أُخْلِصَ سَبْكُهُ فاسترجَعَتْه تُرْبَةٌ ورَغام
إن راحَ مهجورَ الفِناء فطالما هجَرَتْ به أرواحَها الأجسامُ
كَثُرَ العويلُ عليه يوم حِمَامِه حتى كأنَّ العَالمينَ حَمَامُ
يا حاملين النَّعْشَ أين جيادُه يا مُلْبِسِيه التُّربَ أين اللَّام
ضَجَّتْ لمصرعك النوادبُ ضجّةً سدّتْ مسامعَها لها الأيام

وقوله :

ولقد طَرَقتُ الحىَّ فى غَسَقِ الدُّجَى والليلُ فى شِيَةِ الجوادِ الأدْهمِ
مُتَنكِّباً زوراءَ مثل هلالهِ نَصْلَتْ أسهُمَها بمثل الأنْجُمِ
يَنْسابُ بى بين الصوارم مثلَ ما أبْصرْتَ فى الغُدرِ انسيابَ الأرْقَمِ

وقوله :

نادَمْتُهُ فقرَعْتُ السِّنَّ من نَدَمٍ فى جُنْح ليلٍ كحالى . حالكِ الظُّلَمِ

/ غَنَّى يُرَدِّدُ : واشوْق لظَعْنِهمُ فردَّد السَّمْعُ : واشوق إلى الصَّمَمِ ٨٥ ظ / ٤

وقوله :

وفتيان مصاليتٍ كرامٍ صحبتهمُ على خَوْضِ الظَّلامِ
وقد خفق النُّعاسُ بهم فمالوا بهِ مَيْلَ النزيفِ من المُدامِ
وكلٌّ تحته هوجاءُ تَمْطُو سوالُفها بإرْخاءِ الزِّمامِ
سريتُ بهم وللظلماء سَجْفٌ يُمَزِّقه ببارقهِ حُسامى
أَجَرُّ ذوابلى من أرض نَجْد خلالَ مَجَرِّ أذْيال الغَمامِ
على مَيْثاء رَفَّ بها الخُزَامَى فأَضْحَى الزهْرُ مفضوضَ الختامِ
تَلُفُّ غصونَها ريحٌ بليلٌ فَيَعْتَنِقُ الأَراكُ مع البَشَامِ
ألا يا صاحبيَّ استَرْوحاها شآميَّةً فَمَنْ أهْوَى شآم
عَنَى نَفْسُ النَّعامى بعد وَهْنٍ يُبَشِّرُ من سُلَيْمَى بالسَّلامِ

وقوله :

وليل قطعتُ دياجيرَهُ بعــذراء حمراء كالعَنْدَم
/ أديرتْ كواكبُ أقداحها علىَّ فأَغْرَبْتُها فى فَمِى ٨٦ و / ٤
فقال وقد طارَ من خيفةٍ وإصباحُــهُ واضحُ المَبْسِم
رأيتُكَ تشربُ زُهْرَ النجوم فولَّيْتُ خوفاً على أنْجُمِى

وقوله :

وَوَانٍ كمثل الصُّبح عُرْيانَ كلما تكذِّبه عينُ البصير يَبينُ
وقد كان بالسُّمْر الذوابل فى الوَغَى مَصُوناً كما صان العيونَ جفونُ

وقوله :

ولقد تروعهمُ الكواكبُ رَهْبَةً لمَّا حَكَيْنَ أسنَّةَ المُرَّانِ

ولربما عَطِشوا فحلَّأهم عن الْـ غُدْر اشتباهُ البِيض بالغُدْران
والسَّيفُ دامى المَضْرِبَيْن كجدولٍ فى ضِفَّتيه شقائق النعمانِ

ومنها :

ما لاح فى الهيجاءِ نَجْمُ مُثَقِّفٍ وهلال كلِّ حَنِيَّةٍ مِرنانِ[1]

وقوله :

٨٦ ظ / ٤ دع الخَطِّىَّ يَثْنى مِعْطَفَيْهِ فإنَّ الأسهمى فضلاً عليه
إذا كان العُلا قَتْلَ الأعادى أيَفْضُل غَيْرُ أَسْرَعِنا إليه

وقوله :

ويَا لَغُصْنِ نَقًا لَدْنٍ معاطفهُ سَقَيته الدمعَ حتى أثْمَرَ القُبَلا

وقوله :

والليل يسترنى غِرْبيبُ سُدْفَتِهِ كأننى خَفَرٌ فى خدِّ زنْجىٍّ

٥٦٨ ـ أبو على الحسين النَّشَّار*

من شعراء زاد المسافر . من إحسانه قوله :

أَلُوَّامِى على كَلَفِى بيحيى متى من حُبِّه أرجو سَرَاحَا
وبين الخدِّ والشفتين خالٌ كزنجىٍّ أتى روضاً صَبَاحَا
تحيَّر فى جَنَاه فليس يَدْرِى أيَجْنى الورد أم يجنى الأقَاحَا

(١) الشطر فى السفينة : وبدا هلال حنية مرنان . وما فى أول البيت زمانية .
(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٥٧ وذكره المقرى فى النفح ٢/١٣٨ وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٦ .

٨٤ و / ٤ وقوله :

فى خدِّ أحمدَ خالٌ يصبو إليه الخَلِىُّ
كأنه روضُ وَرْدٍ جَنَّـانُه حَبَشِىُّ

وقوله :

قلبى تُرَى أى طريقٍ سَلَكْ فحَقَّ يا جسمىَ أن أسألَكْ
أنِينُهُ دلَّ عليه فَهَلْ أنْحَلَه السُّقْمُ[1] الذى أنْحَلَك
ويارَشَأً خُوِّل أُسْدَ الشَّرَى هَنَاك ربُّ العرش ما خَوَّلَكْ
قتلت يا بدرُ جميعَ الوَرَى فَمَنْ إلى قَتْل الوَرَى أنزلك
ما ملَكُ الموتِ كما حَدَّثوا بل لَحْظُكَ الموت وأنت المَلَكْ
يا يوسُفاً أزْرَى بحسن الذى آمن فى الجُبِّ[2] وقوعَ الهلَكْ
أقسمتُ لو أنك فى عصرهِ بآية الحسن[3] الذى دَلَّلَكْ
ما خَلَتِ الحسناءُ يوماً بهِ تِيهاً[4] ولاقالت له هَيْتَ لَكْ
٨٤ ظ / ٤ إن قُطِّعَتْ أيْدى نساءٍ له فكم قلوب[5] قَطَّعَ الناسُ لَكْ

الأهداب

مُوَشَّحة لابن حَرِيق

سل حارِسَىْ روضةِ الجمالِ وصَوْلَجَىْ ذلك العِذارْ
من توَّجَ الغصنَ بالهلالِ وأنْبَتَ الوردَ فى البَهارْ

---

(١) فى زاد المسافر : الشوق . (٢) فى زاد المسافر : الحب .
(٣) فى زاد المسافر : الحب ، وهو تحريف . (٤) البيت فى زاد المسافر :
ما خلت الحسناء فى خدرها بـه ولا قالت له هيت لك
(٥) فى زاد المسافر : فؤاد .

أيّ أقاحٍ وجُلّنارِ حامًا على مَنْهَلِ الرُّضابِ
وأيّ صِلَّيْن من عِذارِ دَبًّا كلامَين فى كتاب
وأيّ ماءٍ وأيّ نارِ ضمَّتْهما نَعمةُ الشبابِ
فقُلْ حَيَا مَوْرِدٍ زُلالٍ يحرُسه الثغرُ بالشِّفارْ
٨٧ و / ٤ وقل جِنانٌ وقل لآلٍ يُعَلُّ بالمسك والعُقارْ
من لى به والمنى غرورُ وسنانُ طاوى الحشا غَرِيرُ
النَّورُ من خدِّه منيرُ على فؤادى ولا نَصيرُ
يا نفس ما منك بالوصالِ بُدٌّ ولا منّىَ انتصارْ
فقد دعا جَفْنُه نزالِ فأين من فتكهِ الفِرارْ
يا قلبى المُبْتَلَى بحبِّهْ باعتك عينى بلا شِرا
من باخل فى الهوى بقُرْبِهْ حتى على الطيف بالكَرَى
صبرًا على هَجْره وَعتْبه فليس إلا الذى تَرَى
لعل رفقاً من الوصالِ يُدَال من قَسْوَة النَّفَارْ
٨٧ ظ / ٤ أو بعضَ ما تحدث الليالِ يفك من ذلك الإسارْ
وناصحٍ قال يا غريبُ أسْرَفتَ فى البَثِّ والحَزَنْ
للمرءِ من دمعه نصيبُ والروحُ ما إن له ثَمنْ
ويحك لا عيشَةٌ تطيبُ ولا نديمٌ ولا سَكنْ
فخلِّ عينىَّ فى انهمالِ يقر للدَّمع من قرارْ
وابك معى رقّةً لحالى بكاءَ غَيْلان[1] فى الديار
جعلتُ لِبْسَ الهوى شِعارا واختلتُ فى برده القشيبِ

(١) هو ذو الرمة الشاعر المشهور بكثرة بكائه على ديار محبوبته مى .

ولى حبيبٌ سَطَا وجارا بالنفس أفْديه من حبيبِ
شدوت إذ مرَّ بى سِرارا من خشية السامع الرقيبِ
٨٨ و / ٤ محمـــد اللُّنْقُ يا غزالِ يا صاحب العَيْنين الكبارْ
قطفتَ قلبي ولم تبـــالِ لِسْ ذا عَلِكْ يا حبيبى عارْ

من زجل لأبى زيد الحداد البكّازور البلنسى

إيش تستر يا بن أبى العافِيَهْ لسْ تخفى عن حَدّ هذا الخافِيَهْ
اش تستر لس بهَ شى إن يستتر
ذا القِصّا لا بد لها أن تشتهر
أى صفقا كان يشتريها مِن حضر
٨٨ ظ / ٤ بصَلْبا ولَسْ تكون لى غالِيَهْ / لأنك من الفلك العاليه
إيش تدهب عند البطون من العقول
جُجَّ الكاس ومُدّ ساقك لا تزول
وإبليس يضحك يجيها ويقول
اطمن قط ان الشريب باليَه والفتيان عُزّاب ودارا خاليَه

٥٩ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلنسية

وهو :

كتاب الحلة السندسيَّة فى حلى الرُّصافة البلنسيَّة

مناظر وبساتين ومياه جارية ، تُصَاقب حضرة بَلَنْسِية ، وهى من أبدع مُتَفَرَّجاتها ، وقد كثر ذكرها فى الشعر . منها :

٥٦٩ – أبو عبد الله محمد بن غالب الرُّصافىّ *

٦٠ و / ٤

/ أملى علىّ والدى فى شأنه : هو شاعر الأندلس فى أوانه ، بما اشتهر عند الخاص والعام من إحسانه ، قال : وكان عمى أبو جعفر بن سعيد

(*) ترجم له المراكشى فى المعجب ص ١٥٤ وأنشد طائفة من أشعاره وترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٢٣٧ وقال : كان شاعر وقته المعترف له بالإجادة مع العفاف والانقباض وعلو الهمة والتعيش من صناعة الرفو التى كان يعالجها بيده ، لم يبتذل نفسه فى خدمة ولا تصدى لانتجاع بقافية . وسكن غرناطة وقتاً وامتدح واليها حينئذ ، ثم رفض تلك العلق ورضى بالقناعة مالا ، وهو مع ذلك مرغوب فيه ، ينظم البديع ويبدع المنظوم وكان من الرقة وسلاسة الطبع وتنافح القريض وتجويده على طريقة متحدة . شعره مدون بأيدى الناس متنافس فيه . ولم يتزوج قط ، توفى سنة ٥٧٢ هـ بمالقة . وترجم له أيضاً ابن الأبار فى التحفة رقم ٣٤ وقال : كان شاعر عصره ،

يقول عنه : هو ابن رومى الأندلس لما رآه من حسن اختراعه وتوليده ، كمعناه فى الحائك ، ومعناه فى النجار ، وذكره للأصيل ، وما تقف عليه من شعره ، مما يدلك على عظم قدره ، وقد وفد على عبد المؤمن ، وأنشده وهو فى جَبَل[1] الفَتْح قصيدة أولها .

لو اقتبَسْتَ الهدى من جانب الطُّورِ أعْطيت ما شئت من هَدْيٍ ومن نور

الغرض من ديوانه : قوله من قصيدة فى أبى جعفر الوَقَّشِى وزير ابن هَمْشك

٦٠ ظ / ٤

لمحلِّك التَّرْفيعُ والتعظيمُ ولوجهك التقديسُ والتكريمُ
ولراحتيك الحمدُ فى أرْزَاقنا والرزقُ أجمعُ منهما مقسومُ
يا مُنْعما تطوى البلادَ هِباتُهُ ومن الهبات مسافرٌ ومقيمُ
إيهٍ ولو بعضَ الحديث عن التى حَيَّا بها رَبْعى أَجَشُّ هَزيم
قد زارنى فسُقِيتُ من وَسْمِيِّه فوق الذى أُرْوِى به وأُسِيمُ
سَرَتِ الجيادُ به إلىَّ وفتيةٌ سَفَروا فقامت أَهلَّةٌ ونجومُ
نعماء جُدْتَ بها إن لم نلتقِ فيمن يُدَنْدِنُ حولها ويحومُ
وأعَزُّ من سُقْيَا الحَيَا من لم يَبِتْ فى الحىّ يرقُب بَرْقَهُ ويَشيمُ
ولقد أضِنُّ على الحَيَا بسؤاله والجوُّ أغْبَرُ والمرَادُ هَشيمُ
وإن استحبَّ القَطْرُ سُقْيَا مَوْضِعى فمكانُ مثلى عنده مَعْلُومُ
لما أدرْتُ إلى صنيعك ناظرى فرأيت ما أَوْلَيْتَ فَهْوَ عَمِيمُ

مع النزاهة عن الانتجاع بشعره واقتصر على التعيش من صناعته ، وأمداحه قليلة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٤ والعماد فى شذرات الذهب ٤/٢٤١ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٧٦ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء الثانى الورقة ٥ وسنعود فى المقابلة على شعره إلى مختارات لابن مبارك شاه جمعها فى سفينته من ديوانه وكذلك إلى رفع الحجب المستورة فى محاسن المقصورة لأبى القاسم محمد بن أحمد الغرناطى طبع مطبعة السعادة .

(١) كان ذلك سنة ٥٥٦ انظر الاستقصا ١/١٥٧ وجبل الفتح هو جبل طارق .

فلَذْتُ جيدَ الشكر من تلك الحُلَى ما شاءه المنثورُ والمنظومُ

٦١و/٤ / وأشرْتُ قُدّامى كأنّىَ لاثمٌ وكأن كفّك ذلك الملثومُ

يا مُفْضِلاً سَدِكَ السخاء بماله حَتّامَ تبذل والزمانُ لئيمُ

تَتَلَوّن الدنيا ورأيك فى العُلاَ والحمدُ دأبُك والكريمُ كريمُ

ومنِ المتمِّمُ فى الزمانِ صنيعةً إلا كريم شأنه التّتميمُ

مثل الوزير الوَشّىُّ ومثله دون امتراء فى الورى معدومُ

رجلٌ يدوسُ النيّرات بنَعْلِه قَدَمٌ ثَبوتٌ فى العلا وأروم

وصل البيانُ به المدى فكلامُه سهلٌ يشُقّ وغامضٌ مفهومُ

من معشرٍ والاهُمُ فى سِلْكه نَسَبٌ صريحٌ فى العَلاء صميمُ

قومٌ على كتفِ الزمان لَبوسُهم ثوبٌ بحُسْن فِعالهم موسوم

آثارهم فى الحادثين حديثةٌ وفخارهُمْ فى الأقدمين قديمُ

لو لم يُعِدُّوا من دعائم بيتهم رُمْحَ السِّماك لخانه التقويمُ

ماتوا ولكن لم يمت بك فخرهم فالمجدُ حَيٌّ والعظام رميمُ

٦١ظ/٤ / يا أحْمَدَ الدنيا وقد يَغْنَى بها عن كُنْيَةٍ واسمُ العظيم عظيمُ

أُجْرِى حديثك ثم أعجبُ أنّه قولٌ يقال وعَرْفُهُ مشمومُ

فبكلِّ أرضٍ من ثنائك شائعٌ عَبِقٌ كما ولَجَ الرِّياضَ نسيمُ

يَجْرِى فلا يَخْفَى على مُسْتَنشق لو أنّه عن أذنه مكتومُ

يُطْوَى فينشُرُه الثناء لطيبه ذِكْرُ الكريم بعنبرٍ مختومُ

صحبتكَ خالدةُ الحياة وكل ما تحتاز بابك جنّةٌ ونعيمُ

فى ظل عزٍّ دائمٍ وكرامةٍ وفِنَـاءُ دارك بالوفود زَحِيمُ

من كل ذى تاجٍ تَعِلّةُ قصدِهِ مرآك والإلمـامُ والتسليمُ

وقوله من أخرى فى المذكور :

ألأجرع تحتله هِنْدُ ... يَندى النسيمُ ويأرَجُ الرَّنْدُ
وبطيبُ واديهِ بموردها ... حتى ادّعى فى مائه الوَرْدُ
نِعْمَ الخليطُ نَضَحْتُ جانحتى ... بحديثه لو يَبْرُدُ الوجْدُ
يُحْيِيك من فيهِ بعاطرةٍ ... لو فاهَ عنها المسكُ لم يَعْدُ
/ يا سعْدُ قد طاب الحديثُ فَزِدْ ... منه أخا نَجْوَاك يا سَعْدُ
فلقد تجدَّد لى الغرامُ وإنْ ... بَلِيَ الهَوَى وتقادَم العَهْدُ
ذِكْرٌ يمرّ على الفؤاد كما ... يوحى إليك بسِمْطهِ الزَّنْدُ
وإذا خَلَوْتُ بها تمثَّلَ لى ... ذاك الزمانُ وعيشُه الرَّغْدُ
ولقاءُ جيرتنا غداتئذٍ ... متيسِّرٌ ومَرامهم قَصْدُ
وخيامُهم أيامُ مَضْربها ... سِقْطُ اللِّوَى وكَثِيبهُ الفَرْدُ
أعدو بها طورًا ورُبَّتَمَا ... رُعْتُ الفَلا والليلُ مَسْوَدُّ
لكواكبٍ هى فى تَرَاكُبِها ... حَلَقُ الدروع يضمُّها السَّرْدُ
من كلِّ أرْوَعَ حَشْوُ مِغْفَرِهِ ... وَجْهٌ أغرُّ وفاحِمٌ جَعْدُ
ذُكِرَ الوزير الوقَّشِيّ لهمْ ... فأثارهم للقائه الوُدُّ
مترقّبين حلولَ ساحتهِ ... حتى كأنَّ لقاءه الخُلْدُ
قد رنَّحَتْهمُ من شمائلهِ ... ذِكَرٌ كما يتضوَّع النَّدُّ
/ نعم الحديث الحُلْوُ تملكه الـ ... ـرُّكْبَانُ حيث رمى بها الوَخْدُ
يا صاحبيَّ أخبرُهُ عجبٌ ... لكما على ظمإٍ به وِرْدُ
أم ذِكْرُه تتعلَّلانِ بهِ ... إذْ ليس منه لذى فمٍ بُدُّ
شَفَتَيكما فالنَّحْلُ جائمةٌ ... مما يُسيل عليهما الشَّهْدُ

رَجُلٌ إذا عرَض الرجالُ له[١] كَثُرَ العديدُ[٢] وأعْوَزَ النِّدُّ
من معشَرٍ نَجَمَ المقال[٣] بهم زُهْر كما يتساوقُ[٤] العِقْدُ
لبسوا الوزارة معْلَمين بها ومع الصَّنَائف[٥] يحسُنُ البُرْدُ
مستأْنفين قديمَ مجدِهمُ يُبْنى الحفيدُ كما بَنَى الجَدُّ
حُمِدُوا إلى جَدٍّ وأعقبهم حَمْدٌ بأحمدَ ما له حَدُّ
وكأنما فاق الأنامَ بهم نَسَبٌ إلى القمرين ممتدُّ[٦]
فيرى وليدُهمُ المنامَ على عُبْرِ المجرَّة أنه مَهْدُ[٧]
ويرى الحيَا فى مُزْنه فيرى أنَّ الرَّضاع لِرِيِّهِ صَدُّ
/ وكأنما وُلِدُوا ليكْتَفِوا حيث السَّنَا والسؤدد العِدُّ ٦٣ و / ٤
فعلتْ كرائمهُم بهم وعَلا [فوق] السماء النَّهْدُ والجَهْدُ

ومنها :

ضَمِن النوالُ بأن تروح إليـ ـه العيسُ مُعْلَمةً كما تَغْدو
ولقد أرانى بالبلاد وآ مالُ البلاد ببابه وَفْدُ
وهِباتهُ تصف النَّدَى بيد علياءَ أقدمُ وَفدها[٨] المَجْدُ
خفقتْ بها فى الطِّرْسِ بارقةٌ حَدَق المُنَى[٩] من دونها رُمْدُ
محمولةٌ حَمْلَ الحسام وإنْ خَفِيَ النِّجادُ هناك والغِمْدُ
يَسْطُو بها فأقول يا عجَبا ماذا يُرِى علياءه الجدُّ
حتى اليراعةُ بين أنْمُلِه يا قومِ مما تَطْبَع الهِنْدُ

---

(١) فى السفينة : رجل إذا اعتبر الرجال به . (٢) فى السفينة : الرجال .
(٣) فى السفينة : العلاء . (٤) فى السفينة : يتناسق . (٥) الصنائف : جمع صنفة وهى حاشية البرد . (٦) فى السفينة : يمتد . (٧) فى السفينة : مهد .
(٨) فى السفينة : وفرها . (٩) فى السفينة : القنا .

وقوله منها :

والأمر أشهر فى فضائله ... ما إن يُلَبِّسُها لك البُعْدُ
هيهات يذهب عنك موضعهُ ... هَطَلَ الغمام وجلجل الرَّعْدُ
أعْرَبْتُ عن مكنون سُؤْدُدِهِ ... ما تُعْجِم الورقاء إذْ تَشْدُو
٦٣ ظ / ٤ سُوَرًا من الأمداح محكمةً ... من آيهنَّ الشكرُ والحمدُ
ولعل ما يخْفَى ورا [ء فمى[1]] ... من وده أضعافُ ما يَبْدو

وقوله :

سَقَى العَهْدُ من نَجدٍ معاهدَهُ بِما ... يغارُ عليها الدمعُ أن تشربَ القَطْرَا

ومنها :

فَيَا عِينةَ الجَرْعاء ما حال بيننا ... سوى الدهر شىءٌ فارجعى نَشْتكى الدَّهْرَا
تقضَّتْ حياةُ العيش إلا حُشَاشَةً ... إذا سَأَلَتْ لُقْيَاكَ عَلَّلتها ذِكْرَا
وكم بالنَّقَا من روضة مُرجَحِنَّةٍ ... تُضَمِّخُ أنفاسُ الرياح بها نَشْرَا
ومن نُطْفَةٍ زرقاء تلعب بالصَّدَا ... إذا ما ثَنَى ظِلٌّ مُدارٌ بها سُمْرَا

ومنها :

وبَرْدِ نسيم أنْثنى عند ذكرهِ ... على زَفَراتٍ تَصْدَعُ الكبدَ الحَرَّا
وإنَّ لُبَاناتٍ تَضمَّنها الحَشَا ... قليلٌ لديها أن نَضِيقَ بها صَدْرَا

وقوله من مرثية :

رَمِىَّ الموتِ إنَّ السهم صَابَا ... ومن يُدْمِنْ على غَرَضٍ[2] أصابا
٦٤ و / ٤ إلامَ أشُبُّ من نيران قلبى ... عليك لكل قافية شهابا

(١) محوة فى الأصل ، والتكملة من السفينة . (٢) فى السفينة : رمى .

وقد ودَّعْتُ قبلَكَ كلَّ سَفْرٍ ولكنْ غابَ حيناً ثمَّ آبا
وأهْيَجُ ما أكون لك ادِّكارا إذا ما النجمُ صَوَّبَ ثم غابا

وقوله :

لا تَسَلْ بعد قَتْل يوسف عَنِّى ففؤادى مُتَيَّمٌ كسلاحِهْ
لو تأمَّلْتَ مُقْلَتَى يوم أوْدَى خِلْتَنى باكياً ببعض جراحِهْ

وقوله :

يا وردةً جادتْ بها يَدُ مُتْحِفِ فَهَمَى لها دَمْعى وهَاجَ تَأَسُّفى
حمراءَ عاطرةَ النسيم كأنَّها من خَدِّ مُقْتَبِلِ الشبيبة مُتْرَفِ
عَرَضَتْ تُذَكِّرُنى دَماً من صاحبٍ شَرِبَتْ به الدنيا سُلافَةَ قَرْقَفِ
فَنَشِقْتُها شَغَفًا وقلت لصاحبى هىَ ماتمجُّ الأرضُ من دَم يوسُفِ

وقوله من قصيدة :

أيُّها الآملُ خَيْماتِ النَّقا خَفْ على قلبك تلك الحَدَقَا
/ إنَّ سِرْباً حُشِيَ الخَيْمُ به رُبَّما غَرَّك حتى تَرْمُقَا ٦٤ظ / ٤
لا تُثِرْها فِتْنَةً مِنْ رَبْرَبٍ ترْعُدُ الأُسْدُ لديهِ فَرَقَا
وانْجُ عنها لحظةً سَهْمِيَّةً طال ما بلَّت ردائى عَلَقَا
وإذا قيل نَجَا الرَكْبُ فقُلْ كيفما سالَم تلك الطُّرُقا
يا رُمَاةَ الحىِّ موهوبٌ لكم ما سفكتُم من دمى يوم النَّقَا
ما تعمَّدتُمْ ولكن سَبَبٌ قَرَّبَ الحَيْنَ وأمرٌ سَبَقَا
والتفاتاتٌ تلقَّتْ عَرَضاً مَقْتَلَ الصَّبِّ فخلَّتْهُ لَقَا

آهِ منْ جَفْنٍ قريحٍ بعدكم ... يشتكى خَدَّاىَ منه الغرَقَا[1]
وحَشًا غيرِ قريرٍ كلَّمَا ... رُمْتُ أَن يَهْدَأَ عنكُمْ خَفَقَا
وفؤادٍ لم أَضَعْ قَطُّ يَدِى ... فَوْقَهُ خِيفَةَ أَن تحْتَرقَا
ما لنَجْمٍ عكفتْ عينى على ... رَغْيهِ ليس يَرِيم الأُفقا
ولعينٍ خلعَتْ فيك الكَرَى ... كيف لم تَخْلَعْ عليك الأَرَقَا
/ أيها اللُّوَّامُ[2] ما أَهْدَأَكُمْ ... عن قلوب أَسْهَرَتْنَا[3] قَلَقَا ٥٦ و / ٤
ما الذى تبغون من تعذيبها ... بعد ما[4] ذابتْ عليكمْ حُرَقَا
قومَنا فوزوا بسُلْوَانكمُ ... ودعــوا بالله من تَشَوُّقَا
وارْحموا فى غَسَقِ الظلماءِ مَنْ ... بات بالدمع يَبُلُّ الغَسَقَا
عَلِّلونا بالمُنَى منكمْ ولو ... بخيالٍ منكمُ أَنْ يَطْرُقَا
وعِدُونا بلقاءٍ منكمُ ... فكثيرٌ منكمُ ذكرُ اللِّقَا
لو خَشِينا الجَوْرَ من جيرتنا ... لاَ نْتَصَفْنا قبل أن نَفْتَرقا
واصْطَبحنا الآن من فَضْلَةِ ما ... قد شربْنَا ذلك المُغْتَبَقَا
فَسَقَى الله عَشِيَّاتِ الحِمَى ... والحِمَى أَكْرَمَ هَطَّالٍ سَقَى
قد رُزِقناها وكانت عيشَةً ... قَلَّما فاز بها من رُزِقَا
لا وسَهْمٍ جاءَ من نحوكمُ ... إنَّهُ أَقْتَلُ سَهْمٍ فُوِّقَا
وحُلَى نَجْدٍ سَنُجْرِى ذِكْرَها ... أَوْ سَعَتْنَا فى الهوى مُرْتَفَقَا
/ ما حلا بعدكمُ العيشُ لنا ... مذ تباعدتُمْ ولا طَابَ البَقَا ٦٥ ظ / ٤

---

(١) البيت فى السفينة :

آه من جفن قريح لم يزل ... بعدكم فى بحر دمع غرقا

(٢) فى السفينة : النوام . (٣) فى السفينة : سهدتنا . (٤) فى السفينة بعد أن : .

فَمنِ المُنْبِى إلينا خَبَرًا ... وعلى مُخْبِرِنا أنْ يَصْدُقَا
هَلْ دَرَتْ بابلُ أنَّا فِتْيَةٌ ... تَجْعَلُ السِّحْرَ من السحرِ رُقَى
نَنْقُشُ الآيةَ فى أضْلاعنا ... فتَقِينـــا كلَّ شىء يُتَّقَى
مِن بَنَان الوَزَر الأعلى الذى ... يَخْجَلُ السِّحْرُ إذا ما نَطَقَا

وقوله[1] :

ما مثلُ موضعك ابْنَ رِزْقٍ . موضعُ ... رَوْضٌ[2] يَرِفُّ وجَدْوَلٌ يَتَدَفَّعُ
وكأنما هُوَ من بَنانك صفحةٌ[3] ... فالحُسْنُ يَنْبُتُ فى ثَراهُ ويُبْدِعُ
وعشيَّةٍ لبسَتْ رداء شُحُوبها ... والجو بالغَيْمِ الرقيقِ[4] مُقَنَّعُ
بلغت بنا أمَدَ السرور تأَلُّقًا ... والليلُ نحو فراقنا يتطَلَّعُ
فابلُلْ بها زَمَنَ[5] الغَبوق فقد أتى ... من دون قُرْص الشمس ما يُتَوَقَّعُ
سَقَطَتْ ولم تملك يمينُكَ[6] رَدَّها ... فَوَدِدْتُ يا موسى بأنَّك[7] يُوشَعُ

وقوله :

٦٦ و / ٤ يا راكباً واللَّوَى شِمَالُ ... عن قَصْدِهِ والعَصَا يَمِينُ
نَجْدًا على أنَّهُ طريقٌ ... تقطعه للصَّبَا عُيُونُ
وحَيَّ عَنِّى إن جُزْتَ حَيًّا ... أمضى مواضيهمُ الجفونُ
وقُلْ على أيْكَةٍ بوادٍ ... للوُرْقِ فى قُضْبِها حَنِينُ

---

(١) فى رفع الحجب المستورة : وقال الرصافى البلنسى يخاطب بعض من اسمه موسى هذه الأبيات ، وفى المعجب : وله وقد اجتمع مع إخوان له فى بعض العشايا فى بستان رجل يقال له موسى بن أزرق . (٢) فى رفع الحجب المستورة : زهر . (٣) الشطر فى المعجب : فكأنما هو من محاجر غادة . (٤) فى المعجب : الدقيق . (٥) فى المعجب والتحفة : رمق . (٦) فى التحفة والمعجب ورفع الحجب المستورة : يملك نديمك . (٧) فى المصادر السابقة : لو انك .

يا أيْكَ لا يَدَّعى حمامٌ ما يجد الشَّيِّقُ الحَزينُ
لو أنَّ بالوُرْقِ ما بقلبى لا حْتَرَقَتْ تحتَها الغصونُ

وقوله [١] :

وذى حَنِينٍ يكادُ شَجْوًا[٢] يختلسُ الأَنْفُسَ اختلاسَا
إذا[٣] غَدَا للرياض جارًا قال لها المَحْلُ لا مِسَاسَا
تبسَّم[٤] الزَّهْرُ حينَ يبكى بأَدمُعٍ[٥] ما رأَيْنَ بَاسَا
من كلِّ جَفْنٍ يَسُلُّ سَيْفاً صار له غِمْدُه رِئَاسَا

وقوله :

٦٦ ظ / ٤ ذاتَ الجناح تَقَلَّبى بجوانح القلب الخَفُوقْ
وتَسَاقَطى بالسَّرْحَتَيْـ ـن تساقط الدَّمْع الطَّلِيقْ
وسليهما بأَرقَّ منْ عِطْفَىْ قضيبهما الوَريقْ
هل بعدنا مُتَمَتَّعٌ فى مثل ظلِّهما العَتيق
وإذا صَدَرْتِ مُبينةً لتُبَلِّغى النَّسَأَ المَشُوقْ
أُخْتَ الهواءِ فَعالجى بأَخى الهوى حتى يُفيقْ
ولْتَعْلَمِى إن ضِفْتِ يا ورقاءُ ذا جَفْنٍ أَريقْ
أن القِرَى عَبَرَاتُه فتعلَّمى لَقْطَ العقيقْ

وقوله :

وَرَوْضٍ جلا صَدَأَ العين بهْ نسيمٌ تَجارَى على مَشْرَبهْ

---

(١) رويت هذه الأبيات فى المعجب ص ١٥٨ إذ قال المراكشى : وله يصف دولاباً، ووردت فى رفع الحجب المستورة ص ١٣٥ . (٢) فى المعجب : شوقاً . (٣) فى المعجب : لما
(٤) فى المعجب ورفع الحجب المستورة : يبتسم . (٥) فى رفع الحجب المستورة : بأعين .

صَنَوْبَرَةٌ ركِبَتْ ساقَها عليه فخاضَتْ حَشًا مِذْنَبِهْ
فَشَبَّهْتُهَا وأنابيبَها بها الماء قد جَدَّ فى مَسْكَبِهْ
بأَرقمَ كَفَّك من شخصهِ وأفْرُخُهُ يتعلَّقْنَ بهْ

٦٧و/٤ / وقوله فى غلام حائك :

قالوا وقد أكثروا فى حبّه عَذَلى لو لم تَهِمْ بمُذال[١] القَدْرِ مُبْتَذل
فقلت لو أنّ[٢] أمرى فى الصَّبابة لى لا خْتَرْتُ ذاك ولكن ليس ذلك لى
عُلِّقْتُهُ حَبَبِىَّ[٣] الثَّغْر عاطِرَهُ أَلْمَى المُقَبَّل أَحْوَى ساحرَ المُقَل
إذا تأمَّلْتَه أعطاك مُلْتَفِتاً ما شئتَ من لحظات الشادنِ الغَزِل
غُزَيِّلٌ لم تزل فى الغَزْل جائلةً بَنَانُهُ حَوَلان الفكر فى الغَزَل[٤]
جذلانُ يلعب بالمِحْراك أنْمُلُهُ على السَّدَى لَعِب الأيام بالأَمل
ما إن يَنِى تَعِبَ الأطرافِ مُشْتَغِلًا أفديهِ من تَعِبِ الأطراف مُشْتَغِل
جَذْبًا[٥] بكَفَّيهِ أو فَحْصاً بأَخْمَصِهِ تَخَبُّطَ الظَّبْىِ فى أَشْرَاكِ مُحْتَبل

وقوله فى نَجّار :

تعلَّم نَجارًا فقلت لعلَّهُ تعلَّمها من نَحرِ مُقْلته القَلْبَا
شقاوةُ أعوادٍ تصدَّى لجَهْدِها[٦] وآونةً قَطْعًا[٧] وآونةً ضرْبا
غَدَتْ خَشَباً تَجْنى ثمارَ جِناية بما اسْتَرَقَتْه من مَعاطِفِه قُضْبَا

٦٧ط/٤ / وقوله فى حَمّام :

انظر إلى بَقْشِيَ البديعِ يُسْليك عن زهْرة الرَّبيعِ

---

(١) مذال القدر : مهان . (٢) فى النفح ٢/٣٧٠ : كذا . (٣) الحبب : ما يجرى على الأسنان من الماء . (٤) فى السفينة . الوحل . (٥) فى اسعيدية والرايات : ضبا .
(٦) فى الرايات : لقطعها . (٧) فى الرايات : ضبا .

لَوْ جُنِيَ البحرُ من رياضٍ كان جَنَى روضيَ المَرِيعِ
سقانيَ الله دمعَ عيني ولا وقاني جوَى ضلوعي
فما أبالي شقاءَ بعضي إذا تَشَفَّيتُ في جميعي
كيف ترانى وُقيتَ ما بي ألستُ من أعجب الرُّبوعِ؟

٦٨ ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلَنسية

وهو

كتاب الخَصْر الأَهْيَف ،فى حَلْى قرية المَنْصَف

من قرى بلنسية ؛ منها :

٥٧٠ ـ أبو الحجاج يوسف المَنْصَفىّ *

زاهد مشهور سكن مدينة سَبْتَة ، وأدركه والدى ، ومن مشهور شعره قوله :

قالت لىَ النفس أتاك الرَّدَى ... وأنت فى بحر الخطايا مُقيمْ

٦٩ و / ٤ فما ادَّخَرْتَ الزَّاد[1] قُلتُ اقْصِرِى ... هل يُحْمَل الزادُ لدار[2] الكريمْ

وقوله فى زورق :

وسابحٍ بات[3] لا يَثْنِى قوائمَه ... كالصَّقْرِ يَنْحَطُّ مذعوراً لِعِقْبَانِ

كأَنَّهُ مقلةٌ للجوِّ شاخِصةٌ ... ومن مجَاذيفه أَهدابُ أَجْفَانِ

---

* ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٩٩ وفى النفح ٢/٦٦٢ : كان المنصفى صالحاً ، وله رحلة حج فيها ، ومال إلى علم التصوف ، وله فيه أشعار حملت عنه .

(١) فى النفح ٢/٦٦١ : هلا ادخرت الزاد . (٢) فى الرايات : لبلب

(٣) فى الرايات : بدن .

٦٩ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلَنسية

وهو

كتاب الوُرْق المُرِنَّهْ ، فى حلى قرية بَطَرْنَهْ

من قرى بلنسية ؛ منها :

٥٧١ ـ أبو جعفر أحمد بن الجَزَّار *

من المسهب : هو الذى شجر بينه وبين ابن غَرْسِيَة مولى إقبال الدولة بن مجاهد ملك دانية ما أوجب أن صنع ابن غَرْسِيَة الرسالة / الشعوبية فى تفضيل ٧٠ و / ٤

(*) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٩ وقال : كان شيخاً صالحاً ورعاً منقبضاً عن الناس . وذكر ابن الأبار فى ترجمة ابنه محمد ص١٥٧ ما ذكره ابن سعيد هنا ، من أنه هو الذى خاطبه أبو عامر ابن غرسية بالرسالة المشهورة فى الشعوبية ، وقد احتفظ بها ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ١١٠ وقال فى سببها : إن ابن عرسية كان قد استقر بمدينة دانية فى كنف مجاهد ، فخاطب الأديب أبا جعفر بن الجزار معاتباً له ، لتركه مدح مجاهد ، واقتصاره على مدائح ابن صمادح ، وهى رسالة ذميمة ، أغرب فى تسطيرها وذم فيها العرب ، وفخر بقومه العجم . ثم ذكر ابن بسام أنه جلب فصولا من رسائل جلائل لبعض أهل العصر ردوا عليه وبكتوه ، حتى أسكتوه . وذكر ابن بسام رد ابن الجزار عليه . وفى ابن بشكوال والتكملة : الحراز وهكذا فى النفح ٢/٢٨ ، ٢/٣٢٧ ، وانظر المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٧٦ .

العجم على العرب ، وعارضها جماعة من الفضلاء ، وأبو جعفر ممن عارضها برسالة ، وفيه يقول ابن غَرْسية هاجياً له :

بَطَرْنَةُ تعلمُ أصلاً له ... عَزُبْتَ فَسَلْهَا فما تُنْكرُ
ومَثِّلْ بها وَضَماً ماثلاً ... وشَفْرَةَ جَزْر ولا أكْثرُ
تجرُّ ذيول العُلاَ تائهاً ... وجَدُّكم الجازرُ الأكْبَرُ
فهذى العُلاَ لا عُلَا حاجبٍ ... ومثلُكَ يا سيدى يَفْخَرُ

وفضَّله صاحب المسهب ، وأطنب فى تقديمه بقوله[1] :

وما زلتُ أَجْنِى منك والدهرُ مُنْحِلٌ ... ولا ثمرٌ يُجْنى ولا زَرْعَ يُحْصَدُ
ثمارَ أيادٍ دانياتٍ قطوفُها ... لأغصانهـا ظلٌّ علىّ ممدَّدُ
٧٠ظ/٤ / يُرَى جاريا ماءُ المكارم تحته[2] ... وأطيارُ شكرى فوقهنَّ تُغَرِّدُ

ومن شعره قوله :

إليك أبا علىٍّ جُبْتُ بِيدًا ... مَهَامِهَ مثلَ صدرك فى انفساحِ
وغِرْبانُ الدُّجَى قد نفَّرَتْهَا ... إلى أوكارها رَخَمُ الصبَّاحِ

وقد أنشد هذه الأبيات عمه[3] فى الحديقة .

---

(١) أنشد المقرى هذه الأبيات فى النفح ٢/ ٢٨٠ وقال إنها فى المعتصم بن صمادح .
(٢) فى النفح : تحتها . (٣) يريد عم الحجارى صاحب المسهب ، وقد تقدمت ترجمتهما جميعاً .

٧١ ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلَنسية

وهو

كتاب المِنَّه ، فى حلى قرية بِنَّه

من قرى بَلَنْسية ، منها :

٥٧٢ ـ أبو جعفر أحمد بن عبد الولىّ البِنِّى *

من المسهب : من سوابق حَلْبَة عصره ، وغُرَر دهره ، خَلَع عِذاره فى الصِّبا ، وهَبَّ / مع غرامه جَنُوباً وصَباً . [وذكره الفتح[1] فى المطمح] ثم ذكره فى ضمن القلائد [وقال][2] : وهو مطبوع النظم نبيله ، واضحُ ٧٢ و / ٤

* ترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٩٨ والمطمح ص ٩١ والمراكشى فى المعجب ص ١٢٢ وابن سعيد فى الرايات ص ٩٤ وقال حرقته الفرنج حين دخلوا بلنسية ، وكان ذلك سنة ٤٨٨ وانظر فى ذلك المطرب ص ١٩٥ . وانظر النفح ٢/ ٤٢٩ حيث يظهر أن الفتح ، وتبعه ابن سعيد ، خلط بين أبى جعفر البنى وآخر يسمى أبا جعفر بن عبد الولى . وقد ناقش ذلك ولفت إليه ابن الأبار ونقله المقرى . وانظر فى ترجمته المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٣٩٣ والخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١١٨ والثانى عشر الورقة ١٩٠ . وانظر معجم السلفى الورقة ٢١٢ .

(١) زيادة للسياق . (٢) زيادة أيضاً لانتظام السياق .

نهجه فى الإجادة وسبيله ، يضرب فى علم الطب بنصيب ، وسهم يخطئ أكثر مما يصيب ، وكان أبو عثمان ، وحليف كفر لا إيمان . ما نطق متشرعا ، ولا نظر[1] متورعا ، ولا اعتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا ، وربما تنسك مجوناً وفتكا ، وتمسك باسم التقى رمو[2] يهتكه هتكا ، لا يبالى كيف ذهب ، ولا بما تمذهب ، وكانت له أهاج جرع بها[3] صاباً ، وادرع منها أوصاباً . الغرض من نظمه قوله :

من لى بغرة فاتن[4] يختال فى ... حلل الجمال إذا مشى وحليه
لو شب فى وضح النهار شعاعها[5] ... ما عاد جنح الليل بعد مضيه
٧٢ ظ / ٤ شرقت بماء الحسن حتى خلصت[6] ... ذهبية فى الخد من فضيه
فى صفحتيه من الحياء[7] أزاهر ... غذيت بوسمى الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه ... من سحر عينيه حسام سميه

وقوله :

كيف لا يزداد قلبى ... من جوى الشوق خبالا
وإذا قلت على ... بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبد ... ر بهاء[8] واعتدالا
أشرق البدر سرورا ... وانثنى الغصن اختيالا
إن من رام سلوى ... عنه قد رام محالا
لستُ أسلو عن هواه ... كان رشدا أو ضلالا

(١) فى القلائد : رمق . (٢) فى القلائد : وقد هتكه . (٣) فى القلائد : جرع فيه
(٤) فى القلائد : فاتر . (٥) الشطر فى المطمح : لو شمت فى وضح النهار شعاعه .
(٦) هكذا الشطر فى الأصل والقلائد، وفى المطمح : شرقت لآل الحسن حتى خلصت .
(٧) هكذا فى الأصل والقلائد، وفى المطمح : الجمال . (٨) فى القلائد والمطمح : قواما .

قل لمن قصَّر فيه عَذْلَ نَفْسِى أو أطالَا
دون أن تدرك هذا يُسْلَبُ الأفْقُ الهِلالَا

وقوله :

/ تَنفَّس بالحمى مطلولُ روضٍ[1] فأَوْدَعَ نَشْرَهُ ريحاً[2] شَمالا ٧٣ و / ٤
فَصَبَّحَت العقيقَ إلىَّ كَبْلاً تُجَرِّرُ فيه أَرْدَاناً خِضَالا[3]
أقول وقد شَمِمْتُ التُّرْبَ مِسْكا بنفحتهـا يميناً أو شمالا
نسيم بات يَجْلُب منك طِيباً ويشكو من محبّتك اعتلالا
يَنِمُّ إلىَّ من زهَرات رَوْض حَشَوْت جوانحى منها ذُبالا

وذكر نَفْىَ ناصر الدولة له من مَيُورْقَة فى قوله وقد ردَّته الريح :

أحبتنا الأُلَى عَتَبُوا علينا فأَقصَوْنا وقد أزِفَ الوَدَاعُ
لقد كنتم لنا جَذَلا وأُنْسًا فما فى العيش بعدكمُ انتفاعُ
أقول وقد صَدَرْنَا بعد يومٍ أَشَوْقٌ بالسفينة أم نزاعُ
إذا طارتْ بنا حامتْ عليكم كأَن قلوبنا فيها شِرَاع

ومن شعره قوله :

قالوا تصيب طيورَ الجوِّ أسْهُمُهُ إذا رماها فقلنا عندنا[4] الخَبَرُ
/ تعلَّمتْ قوسُه من قوس حاجبِهِ وأيَّد السهمَ من ألحاظه الحَوَرُ ٧٣ ظ / ٤

---

(١) فى المطبع : أرض . (٢) فى المطبع : نشرا . (٣) البيت هكذا فى الأصل والقلائد، وفى المطبع :

فصبحت العيون إلى كسل تجرد فيه أهداباً نصالا

(٤) فى القلائد : عندها .

يلوح[1] فى بردةٍ كالنَّقْسِ حالكةٍ كما يلوح[2] بجنح الليلة القَمَرُ
وربما راق فى خضراءَ مُورِقَةٍ كما تفتَّحَ فى أوراقه الزَّهَرُ

وقوله :

تروق حُسْناً وفيك الموت أجمعُهُ كالصَّقْل فى السيف أو كالنُّور فى النارِ

(١) فى المطمح : يروح . (٢) فى القلائد والمطمح : أضاء .

٧٤ظ / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلَنسية

وهو

كتاب الحال المغبوطه ، فى حلى حصن مَتِّيطَه

من حصون بَلَنْسية ، منه :

٥٧٣ ـ أبو جعفر أحمد بن جعفر المَتِّيطِىّ

سكن سبْتَة . ولهذا البيت فيها مجد شامخ ، وتصرُّف فى ولايات ، وكان أبو جعفر مشهورًا بالتوشيح . ومن شعره قوله من قصيدة فى أبى سعيد ابن جامع وزير أئمة / بنى عبد المؤمن : ٧٥و / ٤

سَمَوْتَ حتى عَلَوْتَ النَّجْمَ مرتفعاً ... هذا صعودٌ لمن فى الدهر قد مَجُدَا

وخافك الناس طُرًّا فى مياههمُ ... لو أن بأْسَك فى ماءٍ لما وُرِدا

زَيَّنتَ مُلْكَ أمير المؤمنين بما ... أظهرت من غزواتٍ نظَّمتْ عَدَدَا

٥٧٤ ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد المَتِّيطىّ

ذكر أبو سهل المحدِّث أنه اجتمع به ، وأنشده قوله :

سيرَ بمن أهواهُ فى زَوْرَق ... واشتعل الوجْدُ اشتعال القَبَسْ
كأنّما الزورق قلبى بَدَا ... فى لُجَج الدمع بريح النَّفَسْ

٥٧٥ ـ أبو جعفر أحمد بن محمد المَتِّيطىّ

٧٥ ظ / ٤ أخبرنى والدى : أنه كان شاعرًا مكثرًا ، وأنه لقيه / بسَبْتة فى مدة المستنصر ، وله أمداح كثيرة فى أبى يحيى بن يحيى بن أبى إبراهيم ملك سبْتة ، ومن شعره قوله :

يا سائلى عن شهابٍ ظلَّ مُرْتَمِياً ... من النجوم لمذْحُورٍ ومُسْتَرِقِ
كفارسٍ حَلَّ إحْضَارًا عِمامتَهُ ... وضمَّها مُسْرعاً فى آخر الطَّلَقِ

وقوله :

انظر إلى الشمس قد وافتْ لمغربها ... مصفرَّة الوجه لكن ما بها خَجَلُ
كأنها عندَ رأْىِ العين إذ سَقَطَتْ ... وخَلَّفَتْ جَمْرَةً تُذْكَى وتَشْتَعِلُ
خَرِيدةٌ غَطَست فى اليمِّ وانتزعتْ ... خُلْدِيَّةً[1] رَيْثَما تَرْوَى وتَغْتَسِل

---

(١) الخلدية : السوار .

٧٦ ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكةَ بَلَنْسِية

وهو

كتاب النجوم الزُّهْر ، فى حلى جزيرة شُقْر

من المسهب : عَروس الأندلس المقلَّدة من نهرها بسلْك ، المتلفِّعة من جنانها بسندس ، روضٌ بَسَّام ، ونهر كالحسام ، وبلبل وحمام ، ومنظر يحثّ على حَسْو المُدام ، كما قال حسنتها أبو إسحاق بن خفاجة :

سَقْياً لها من بِطاح أُنْسٍ ودَوْحِ حُسْن بها مُطلٌّ
فما ترى غير وَجْه نَهْرٍ أطلَّ فيه عِذارُ ظِلٍّ

٧٧ و / ٤ ٥٧٦ ـ / الكاتب أبو المطرِّف أحمد بن عميرة *

هو الان عظيم الأندلس فى الكتابة وفى فنون من العلوم ، وقد كتب عن زيان بن مَرْدَنيش ملك بلنسية ، وأخبرنى أبو عبد الله بن الأبار البلنسى :

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٩٢ وعرف به المقرى فى النفح تعريفاً واسعاً من ١/١٩٤ إلى ١/٢٠٦ ونقل عنه أشعاراً ورسائل كثيرة وألم بترجمة ابن الأبار فى التحفة ، وفيه يقول : فائدة هذه المائة والواحد بقى بالمائة . توفى سنة ٦٥٨ . وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٤٢

زيان بن مرذنيش أحضر يوماً حَجَّاماً ، ثم أخرج له جائزة ، ودفع إليه أبو المطرِّف شعرًا ، فلم يُجِزْه ، فكتب إليه :

أرى من جاء بالمُوسى مُواسِى ... وراحةَ من أراح المَدْحَ صِفْرًا[1]
فَأَنْجَح سعْيُ ذا إذ قَصَّ شَعْرًا ... وأخفق سعْيُ ذا إذ قَصَّ شعْرًا[2]

فأمر له بإحسان .

٧٧ ظ / ٤

٥٧٧ ـ الكاتب أبو جعفر أحمد بن طلحة *

لقيته بإشبيلية وهو يكتب عن سلطان الأندلس المتوكل بن هود ، ويكون نائباً عن الوزير إذا غاب ، وآل أمره إلى أن فسد ما بينه وبين ابن هود ، وفر إلى سبتة ، فأحسن له ملكها الموفق الينشتى ، ثم بلغه أنه يكثر الوقوع فيه ، فرصده فى شهر رمضان وهو يشرب الخمر وعنده عواهر ، فكبسه وضرب عنقه ، وله شعر فى الطبقة العالية ، منه قوله :

ترجمة طويلة وكذلك ترجم له ابن فضل الله فى الثامن من المسالك الورقة ٣٦٨ وابن فرحون فى الديباج ص ٤٦ .

(١) فى النفح : وراحة ذى القريض تعود صفرا . (٢) البيت فى النفح :

فهذا محفق إن قص شعرا ... وهذا منجح إن قص شعرا

ومحفق فى النفح : محقق ، وهو تحريف .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٩٦ وقال : قتل بسبتة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ، وله شعر كثير . وترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ١١٤ وقال : من بيت مشهور بجزيرة شقر ، كتب عن ولاة بنى عبد المؤمن ثم استكتبه المتوكل بن هود حين تغلب على الأندلس ، وهو ممن كان والدى يكثر مجالسته وبينهما مزاورة كثيرة . وقال : كان شديد التهور كثير الطيش ذاهباً بنفسه كل مذهب ، سمعته مرة يقول وهو فى محفل : تقيمون القيامة لحبيب والبحترى والمتنبى وفى عصركم من يهتدى إلى ما لم يهتدوا إليه ، ثم أنشد الأبيات الموجودة هنا فى أول الترجمة . وترجمة القدح طويلة ، وبها كل الأشعار التى أنشدها له هنا ابن سعيد

يا هل ترى أظْرَفَ من يومنا قَلَّدجِيدَ الأُفْقِ طَوْقَ العَقيقْ
/ وأنطق الوُرْقَ بعيدانهـا مُرْقِصَةً[1] كلَّ قضيبٍ وريقْ ٧٨و/٤
والشمسُ لا تشرب خَمْرَ النَّدَى فى الروض إلا بكئوس الشَّقيق

وقوله :

أَدِرْها فالسَّماءُ بدَتْ عروساً مُضَمَّخَةَ اللابسِ بالغوَالى
وخَدُّ الروض خَفَّره أصيلٌ وجَفْنُ[2] النَّهر كُحِّلَ بالظِّلال
وجِيدُ الغُصْنِ يُشرِف فى لآل تُضِىء بهنَّ أكنافُ الليالى

وقوله :

لله نهرٌ عند ما زُرْتُهُ عايَن طَرْفى منه سحرًا حَلَالْ
إذ أصبح الظَّلُّ به ليلةً وحالَ فيها الغُصْنُ شبْهَ الخيال

وقوله :

ولما ماجَ بَحْرُ الليل بينى وبينكمُ وقد جَدَّدْتُ ذِكْرَا
أراد لقاءكمُ إنسانُ عينى فمدَّ له المنامُ عليه جَسْرَا

وقوله :

/ ولما أن رأى إنسانُ عينى بصحن الخدّ منه غريقَ ماءِ ٧٨ظ/٤
أقام له العِذارُ عليه جسرًا كما مُدَّ الظلامُ على الضياءِ

---

(١) فى النفح ٢/٥٢٧ : مطربة . وفى اختصار القدح المعلى : من فضة ، وهو تحريف .
(٢) فى اختصار القدح المعلى : حقو ، وهو تحريف .

البيوت

٥٧٨ ـ أبو القاسم بن خرشوش *

من أعيان الجزيرة فى مدة الملثمين ، ومن شعره قوله :

دَعْنى إذا الطيرُ نادى على الغصون : الصَّبوحُ
هناك أُتْلِفُ مالى وإن نهانى النَّصيحُ

الحكَّام

٥٧٩ ـ أبو يوسف يعقوب بن طلحة *

من المسهب : أنه ولى قضاءَ جزيرة شُقْر ، وكان ظريف المذاكرة ، حسن
٥٨ و / ٤ المحاضرة ، شاهدت منه أيام / مُقامى بجزيرة شُقر محاسن لو بُثَّت على الرض ما ذوى ، ولو حُمِىَ بها النجم ما هَوَى ، أدبٌ كما سَجع الحمام ، وكرمٌ مثل ما هَطَل الغمام ؟ ومما أنشدنيه من شعره قوله من قصيدة :

أَلا فَمَلِ البيداء عنِّىَ هل رأَت سُرَاىَ بها ما بين رُمْحٍ ومُنْصُلِ
بقلبٍ لو أنَّ السيف منه لما نَبَا ومُهْدٍ إذا ما نام ليلُ المهبَّل[1]
على كل طِرْفٍ يسبق الطَّرْف شَدُّهُ تراه إلى العلياء مثلىَ يَعْتَلِى
فطورًا على بَرْقٍ وطورًا على ضُحًى وطورًا على ليلٍ بصبحٍ محجَّلِ

(*) ترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٨ ولم يزد شيئاً عما هنا وترجم له العماد فى الخريدة بالمجلد الأخير .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٧٤٢ وقال : كان فقيهاً مشاوراً أديباً بارعاً فى الشروط توفى سنة ٥٨٤ عن ثمان وسبعين سنة .

(١) المهبل : الذى يقال له هبلتك أمك ، وهو كناية عن المحزون .

العلماء

٥٨٠ ـ الأديب الفاضل أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة *

من الذخيرة : الناظم المطبوع ، الذى شَهِدَ / بتقديمه الجميع ، المتصرف ٣٦ ظ / ٤ بين أشتات[1] البديع .

ومن القلائد : مالك أعنَّة المحاسن وناهج طريقها ، العارف بتَرْصيعها وتنسيقها ، الناظم لعُقودها ، الرَّاقم لبرُودها

ومن المسهب : هو اليوم شاعر هذه الجزيرة ، لا أعرف فيها شرقاً ولا غرباً نظيره .

الغرض من محاسنه قوله :

أما والتفات الرَّوضِ عن أزْرق النَّهْرِ وإشراقِ جِيد الغُصْن فى حُلَّة[2] الزَّهْرِ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ٨٧ وقال : لا أعلمه تعرض للملوك الطوائف بوقتها على أنه نشأ فى أيامهم ونظر إلى تهافتهم فى الأدب وازدحامهم . وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٣١ وابن دحية فى المطرب ص ١١١ وابن الأبار فى التكلة (البقية المطبوعة فى الجزائر) ص ١٧٥ وقال : كان عالماً بالآداب ، صدراً فى البلغاء ، متقدماً فى الكتاب والشعراء ، يتصرف كيف يريد فيبدع ويجيد ناظماً وناثرا ومادحا وراثياً ومشبباً ومشبباً ، وكان نزيه النفس لا يتكسب بالشعر ولا يمتدح رجاء الرفد ، ولم يتزوج قط ، مقتصراً على ما امتلكت يده من ضيعة . وديوان شعره متنافس فيه مروى عنه . توفى سنة ٥٣٣ وهو ابن اثنتين وثمانين سنة . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٨٧ وابن خلكان فى وفيات الأعيان وانظر النفح ٢/٣٢٨ والمسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٥٥ ، ومعجم الصدفى ص ٥٩ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢ ، ١٩٨ والوافى (النسخة المصورة) المجلد الأول من الجزء الثالث الورقة ٦١ .

(١) فى الذخيرة : المتصرف بين حكمه وتحكمه . (٢) فى الديوان (طبعة النجارى سنة ١٢٨٦) ص ٤٩ : حلية .

ومنها :

ولم ألق إلا صَعْدَةً فوق لَأْمَـةٍ ... فقلت قضيبٌ قد أطلَّ على نَهْرِ

ومنها :

ولم أر[1] إلا غُرَّةً فوق شُقْرَةٍ ... فقلت حَبابٌ يستديرُ على خَمْرِ

ومنها :

غَزَاليَّةُ الألحاظ ريميَّة الطُّلَى ... مُدَاميَّةُ الألمَى حَبَابيَّةُ الثَّغْرِ

٨٩ و / ٤ تَرَنَّحُ فى مَوْشيَّةٍ ذهبيَّةٍ ... كما اشتبكتْ زُهْرُ النجوم على البَدْرِ

وقد خَلَعَتْ ليلًا علينا يَدُ الهوى ... رداءَ عناقٍ مَزَّقَتْهُ يَدُ الفَجْرِ

وقوله :

وعَيْشٍ أُنُسٍ أَضْجَعَتْنَا[2] نَشْوَةٌ ... فيها[3] بمهَّد مضجعى ويدمَّثُ

خَلَعَتْ علىَّ بها[4] الأراكةُ ظلَّها ... والغصنُ يُصْغِى والحمامُ يُحَدِّثُ

والشمسُ تجنح للغروب مريضةً ... والبَرْقُ[5] يَرْقِى والغمامة تَنْفُثُ

وقوله :

ومُهَفْهَفٍ طاوى الحَشَا خَنِثِ المعاطف والنَّظَرْ

بَهَرَ[6] العيون بصورةٍ تُلِيَتْ محاسنها سُوَرْ

فإذا رَنَا وإذا شَدَا[7] وإذا سعى وإذا سَفَرْ

فَضَح المُدَامة والحما مَةَ والأراكةَ والقَمَرْ[8]

---

(١) فى الديوان : ولاشمت . (٢) فى الديوان ص ٣٥ : أضجعتنى . (٣) فى الديوان : فيه . (٤) فى الديوان : به . (٥) فى الديوان : والرعد . (٦) فى الديوان ص٦١ : ملأ .
(٧) فى الديوان : مشى . (٨) فى الديوان :

فضح الغزالة والغمـا مة والحمامة والقمـر

وقوله :

/ كأنّما اللّحظُ كيمياءُ يُذْهِبُ من خدِّه لُجَيْنَا ٨٩ظ/٤
وما تيقّنتُ أنّ عَيْناً تَقلِبُ عين اللُّجَيْن عَيْنَا

وقوله :

وأسودٍ يَسْبَحُ فى لُجَّةٍ لا تكتُمُ الحصباءَ غُدْرانُهَا
كأنّها فى شكلها مُقْلَةٌ زرقاءُ[1] والأسودُ إنْسَانُها

وقوله :

كتابنا ولدينا البدرُ نَدْمانُ وعندنا بكئوسِ الراح شُهْبَانْ
والقُضْبُ مائِسَةٌ والطير ساجعةٌ والأرضُ كاسيةٌ والجَوُّ غَرْيانْ

وقوله :

كتبتُ وقلبى فى يديك أسيرُ يقيم كما شاء الهوى ويسيرُ
ولى كلَّ حينٍ من نسيبى وأدمُعِى بكل مكانٍ روضةٌ وغَديرُ

وقوله[2] :

/ يا نُزْهَةَ النَّفْس يا مُنَاها يا قُرَّةَ العَيْنِ يا كَرَاهَا ٩٠و/ج
أما ترى لى رِضاكَ أهْلًا وهذه حالتى تراهـا
فاستَدْرِكِ الفَضْلَ يا أياةُ فى رَمَقِ النَّفْسِ يا أخاها
فَسَوْتَ قَلْباً ولِنْتَ عِطْفاً وعِفْتَ من تَمْرَةِ نَوَاهَا

وقوله :

قُلْ للقسيح الفَعَّال يا حَسَنَا ملأتَ عينى[3] ظُلْمَةً وسَنَا

(١) فى الديوان ص ١٣٠ ، وذلك الأسود . (٢) فى الديوان : وقال يتغزل على طريقة عبد الحسر (الصورى) (٣) فى الديوان ص ١٢٨ : لحظى .

قاسمنى طَرْفُكَ الضَّنَى أَفَلاَ ... قاسَم جَفْنَىَّ ذلك الوَسَنَا
إنى وإن كنتُ هَضْبَةً جَلَدًا ... أَهتزُّ للحُسْن لوعَةً غُصُنَا
قَسَوْتُ قَلْباً[1] ولِنْتُ مكْرُمَةً ... لم أَلتزمْ حالةً ولا سَنَنَا
لستُ أُحبُّ الجمودَ فى رَجُلٍ ... تحسبه من جمـــوده وَثَنَا
لم يَكْحَل السُّهْدُ جَفْنَه كَلَفاً ... ولا طوى جسمَه الغرامُ ضَنَى
فإننى والعفافُ من شيَمى ... آبَى الرزايا[2] وأعشق الحسَنَا
طوراً منيبٌ وتارةً غَزِلٌ ... أَبكى الخطايا وأَنْدُبُ الدِّمَنَا
٩٠ ظ / ٤ / إذا اعْتَرَتْ خَشْيةٌ بَكَى وشكى[3] ... أَو انْتَحَتْ راحةٌ دَنا فَجَنَى
كأَننى غُصْنُ بَانةٍ خَضِلٌ ... تَشْنيه ريحُ الصَّبَا هنا وهنا

وقوله :

حَدَرَ القِنَاعَ عن الصَّباح المُسْفِرِ ... ولَوَى القَضيبَ على الكَثيب الأَعْفَرِ
وتمَلَّكتْه هِـــزَّةٌ فى عِزَّةٍ ... فارْتجَّ فى وَرَقِ الشباب الأَخْضرِ
متنفِّسًا عن مثل نَفْحة مِسْكه ... مُتَبَسِّمًا عن مثل سِمْطَىْ جَوْهَرِ
سَلَّتْ علىَّ سيوفَها أَجفانُه ... فلقيتهنَّ من الشَّبابِ[4] بمِغْفَرِ
متجلِّدًا آبَى بنفسِىَ أَن أَرى ... هذا الهِزَبْرَ قتيلَ ذاك الجُؤْذَرِ
فحشَا بطعنته حَشَا متنفِّس ... تحت الدُّجَى من مارجٍ مُتَسَعِّرِ
يَغْشَى رِماحَ الخطِّ أَوَّلَ مُقْبل ... ويكُرُّ يوم الحرب[5] آخرَ مُدْبِرِ
فتراه بين جِراحَتَيْنِ للحظَة ... مكسورةٍ ولعامِلٍ متكسِّرِ
بينى وبينك ذِمَّــةٌ مرعيَّةٌ ... فإذا تنوسيَتِ الأَزِمَّةُ[6] فاذْكُرِ

---

(١) فى الديوان : بأساً . (٢) فى الديوان : الدنايا . (٣) الديوان : شكى فبكى .
(٤) فى الديوان ص ٥٦ : المشيب . (٥) فى الديوان : الروع . (٦) فى الديوان : المودة .

والمَحْ صحيفةَ صفحتى فاقرأ بها سطرين من دمعٍ بها مُتحدِّر
/ كَتَبَتْهُمَا تحت الظلام يَدُالضَّنَى خوفَ الوُشَاة بأحمرَ فى أصْفَر ٩١ و/٤

ومنها :

يَثْنِى معاطِفَه وأذْرِى عَبْرَةً[1] فإخالُهُ غُصناً بشطِّىْ[2] جعْفَرِ

وقوله :

سقانى[3] وقدلاحَ الهلالُ عشيَّةً كما اعوجَّ فى درْعِ الكَمِىِّ سِنانُ
ونَمَّتْ بأسْرار الرياض خميلةٌ لها الزَّهْرُ[4] ثَغْرٌ والنسيم لسانُ

وكتب على ظهر رقعة هاج :

ومعرِّض لىَ بالهجاءِ وهَجْره جاوبْتُهُ عن شعره فى ظهرِه
فلئن نَكُنْ بالأمس قد لُطْنا به فاليوم أشعارى تلوط بشعرِهِ

وقوله :

والريحُ تَعْبَثُ بالغصون وقد جَرَى ذَهَبُ الأصيل على لُجَيْنِ الماء

٥٨١ ـ أبو طالب عبد الجبار المتنبِّى*

/ من الذخيرة : كان يعرف بالمتنبى . أبرعُ أهل وقته أدباً ، وأعجبهم مذهباً . وأكثرهم تفنناً فى العلوم ، وأوسعهم ذَرْعا[5] فى المنثور والمنظوم . ٩١ ظ/٤

(١) فى الديوان : وأذرف عبرتى . (٢) فى الديوان : بشاطئ . (٣) فى الديوان ص ١٢٩ : سقاها . (٤) فى الديوان : الثمر .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة ، المجلد الثانى من القسم الأول ص ٤٠١ وكذلك ترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤١٥ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٩ .

(٥) فى الذخيرة : ذرعاً بالإجادة .

وكان فيما بلغنى يَعِد نفسه بمُلْك ، ويَنْخَرط للمجون فى سِلْك . لا يبالى أين وقع . ولا يحفل بأى شىء صنع ، ومن شعره قوله :

كيف البقاءُ ببيْتٍ لا أَنيسَ به ... ولا وِطاءٌ ولا ماءٌ ولا فُرُشُ
كأَنَّه كُوَّةٌ فى حائطٍ ثُقِبَتْ[1] ... فى ظلمة الليل يأوى جَوْفَها حَنَشُ

وقوله :

قُلْ لأَبى يُوسُفٍ[2] المُنْتقَى ... والفاضلِ الأَوحد فى عَصْره
ومن إذا حَرَّك موسيقةً[3] ... وظل يُبْدى السِّحْرَ من عَشْرِهِ
تخاله إسحاق أو مَعْبَدًا ... تشْدُو بألحانٍ على وَتْرِهِ
هل لك أن تسمع مُهْدِيكمُ ... فتطرُدَ الأَشجان عن فكْرِه[4]
/ حتى إذا الأَيام أَبدتْ له ... ما فى ضمير الزَّهر من سِرِّهِ[5] ٩٢ و / ٤
أعطاك من جدْواهُ ما تَشْتهِى ... فِضَّتِهِ البيضاء أو تِبْرِهِ

وقوله :

وخَمَّار أَنختُ به مَسيحى ... رَخيم الدَّلِّ ذى وتر فصيحِ[6]
سقانى ثم غَنَّانى بصوتٍ ... فدَاوَى ما بقلبى من جُروح
وفضَّ فَمَ الدِّنان على اقتراحٍ[7] ... ففاح البيت منْها طيبَ رِيح
فقلتُ له لِكَمْ سنةٍ تراهـا ... فقال أظنها من عهد نُوحِ
فلما أَن شَدَا الناقوسُ صَوْتاً[8] ... دعانى أَن هَلُمَّ إلى الصَّبُوح
وحَيَّانى وفدَّانى بكأْسٍ ... وقبَّلنىَ فردَّ إلىَّ روحى

---

(١) فى الذخيرة : نقبت . (٢) فى الذخيرة : يوسف بفتح الهاء والتنوين ضرورى للوزن
(٣) فى الذخيرة : أوتاره . (٤) الشطر فى الذخيرة : وأن توفى الحق من بره .
(٥) الشطر فى الذخيرة : ما فى ضمير الدهر من سره . (٦) فى الذخيرة : ذى وجه صبيح
(٧) فى الذخيرة : اقتراحى . (٨) فى الذخيرة : ضرباً .

الشعراء

٥٨٢ ـ أبو عبد الله محمد بن الدمن المعروف بمرْج كُحْل*

هو فى المغرب مثل الوَأْواء الدمشقىّ فى المشرق / كان ينادى فى الأسواق ، حتى إنه تعيّش ببيع السمك، ترقّت به همته إلى الأدب قليلا قليلا ، إلى أن قال الشعر،ثم ارتفعت فيه طبقته،ومدح الملوك والأعيان،وصدر عنه مثلُ قوله : ٩٢ ظ / ٤

عَرِّجْ بمُنْعَرِجِ الكثيبِ الأعْفَرِ ... بين الفُرَات وبين شَطِّ الكَوْثَرِ
ولْتَغْتَبِقْهَا قهوةً ذهبيَّـةً ... من راحَتَىْ أَحْوَى المدامع[1] أَحْوَر
وعشيَّة كم[2] بتُّ أَرقبُ وقتها ... سمحتْ بها الأيامُ بعد تَعذُّر
نِلْنا بها آمالنا فى جَنَّةٍ[3] ... أَهْدَت[4] لناشِقِها شميمَ العنْبَرِ
والروضُ بين مفضَّضٍ ومُذَهَّبٍ ... والزَّهْرُ بين مُدَرْهَمٍ ومُدَنَّر
والوُرْقُ تسدو والأراكةُ تَنْثَنِى ... والشمسُ تَرْفُلُ فى قميصٍ أَصْفَر
وكأنه وكأن خُضْرَةَ شَطِّهِ ... سيفٌ يُسَلُّ على بساط أَخْضَرِ
/ وكأنما ذاك الحَبابُ فِرِنْدُهُ ... مهما طَفَا فى صفحهِ كالجوهَرِ ٩٣ و / ٤
نهرٌ يَهِيمُ بحسنِهِ من لم يَهِمْ ... ويُجيد فيه الشِّعْرَ من لم يَشْعُر
ما اصفرَّ وَجْهُ الشمس عند غروبها ... إلا لفرقةِ حُسْنِ ذاك المنظر

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص٢٧ وابن الأبار فى التكملة ص ٣٤٤ وقال : كان شاعراً مفلقاً بديع التوليد ، وقد حمل عنه ديوان شعره . توفى سنة ٦٣٤ . وترجم له لسان الدين فى الإحاطة ٢/٢٥٢ وقال : كان رقيق الغزل وكان مبتذل اللباس على هيئة أهل البادية ويقال إنه كان أميا . وترجم له الصفدى فى الوافى بالوفيات ٢/١٨١ والقفطى فى كتابه (المحمدون) الورقة ٥١ .

(١) فى الإحاطة : المراشف . (٢) فى الإحاطة : وعشية قد كنت . (٣) فى الإحاطة : روضة . (٤) فى الإحاطة : تهدى .

وقوله

سَرَوْا يَخْبِطُونَ الليلَ والليلُ قد سَجَا ... وعَرْفُ ظلامِ الأُفْقِ منه تأرّجا
إلى أن تخَيَّلْنا النجومَ التى بَدَتْ ... بهِ يا سَمِيناً والظلامَ بنَفْسَجا
ومما شجانى أنْ تألَّقَ بارقٌ ... فقلتُ فؤادى خافقاً مُتوَهِّجا
وشِيبَ بياضُ القَطْرِ منه بحمرةٍ ... فأذكرنى ثَغْرًا لسَلْمَى مفلَّجا
أمائِسَةَ الأعطاف من غير خَمْرَةٍ ... بأَسْهُمِها تُصْمِى الكَمِىَّ المُدَجَّجا
أأنتِ التى صَيَّرْتِ قدَّكِ مائساً ... وعِطْفَكِ مَيَّادًا ورِدْفَكِ رَجْرَجا
وأغضبكِ انتشبيهُ بالبَدْرِ كاملاً ... وبالدَّعْصِ مَرْكُوماً وبالظَّبى أدْعجا
وقلبِ شَجٍ صَيَّرْتِهِ كُرَةً وقد ... أجَلْتِ عليهِ لامَ صُدْغِكِ صَوْلجا
٩٣ظ/٤ / فلا رَحَلَتْ إلا بقلبى ظعينةٌ ... ولا حملتْ إلا ضلوعىَ هَوْدَجا

وقوله :

وعندى من معاطِفها (١) حديثٌ ... يُخَبِّرُ أنَّ ريقتها مُدَامُ
وفى ألحاظها (٢) السُّكْرَى دليلٌ ... ولا (٣) ذُقْنا ولا زَعَمَ الهمامُ

---

(١) فى أزهار الرياض ٢/٣١٦ : مراشفها . (٢) فى المصدر نفسه وزاد المسافر : أجفانها . (٣) فى أزهار الرياض وزاد المسافر : وما .

٩٤ ظ / ٤ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثامن

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة بلنسية

وهو

كتاب السحر المُسَطَّر ، فى حلى حصن مُرْبَيْطَر

البساط

من المسهب : هى من المدن الرومية المشهورة بالأندلس ، فيها آثار عظيمة ، وأعظمها الملعب الذى أمام قصرها ، وهو صَنَوْبريّ الشكل ، قد ارتقى بأحكم صَنْعَة درجةً درجةً ، إلى أن تكون الدرجة العليا لا يجلس فيها إلا الملك وحده ، ثم ما انحدر منها اتسع المكان / بحسب الطبقات إلى أن تكون الدرجة الأخرى لجمهور مَنْ يلوذ بالملوك من غير الخاصة المقربين . ٩٥ و / ٤

العصابة

ملكها فى مدة الطوائف :

٥٨٣ ـ القائد أبو عيسى بن لَبُّون (٥)

وكان قبل ذلك وزيرًا للمأمون بن ذى النُّون ، ولَعِبَ عليه حاسد ابن رزين صاحب السَّهلة ، فأخرجه منها ، ولم يعوضه بشىء عنها .

من القلائد : هو ممن رأس وما شَفَّ ، ووَكَف جوده وما كفَّ . وأعاد كاسد البدائع نافقا ، ولم يُصْدِر آملا خافقا ، وكانت عنده مناهل تُزَفّ ، فيها للمُنَى أبكارٌ نواهد . ومن شعره قوله :

٩٥ ظ / ٤

سَقَى أرضًا ثَوَوْها ، كلُّ مُزْنٍ ... وسايرهم سرورٌ وارتياحُ
فما أَلْوَى بهم مَلَلٌ ولكنْ ... صروفُ الدهر والقَدَرُ المتاحْ
سأبكى بعدهمْ حُزْنا عليهم ... بدمع فى أعنَّتِه جِماحُ

وقوله :

قم يا نديمُ أدِرْ علىَّ القَرْقَفَـــ ... ـــوَ ما ترى زَهْرَ الرياض مُفَوَّفا
فتخال محبوباً مُدلاًّ وَرْدَه ... وتخال(١) نرجسَها محبًّا مُدْنَفَا
والخُلَّنارُ دماءَ قَتْلَى مَغْرَمٍ ... والياسمينَ حَبَابَ ماءٍ قد طَفَا

---

(٥) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٩٩ ، وذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٠١ . وهو عم ابن السيد البطليوسى وقد ذكر مراراً فى أزهار الرياض ٣/١٠٣ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٤٥ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٩٠ والضبى فى بغية الجزء الحادى عشر الورقة ١٠٤ .

(١) فى القلائد والحلة السيراء : وتظن .

وقوله :

لَحَا الله قلبى كم يحنّ إليكمُ ... وقد بعتمُ حظّى وضاع لديكمُ
إذا نحن أنصفناكمُ من نفوسنا ... ولم تُنصفونا فالسّلام عليكمُ

وقوله :

لو كنتَ تشهد يا هذا عَشِيَّتَنَا ... والمزنُ يسكبُ[1] أحيانا وينحدرُ
/ والأرض مصفرّةٌ بالمزن[2] كاسيةٌ ... أبصرت تبرًا عليه الدرُّ يَنْتَثِرُ

وقوله :

يا ربَّ ليل شَرِبْنَا فيه صافيةً ... حمراء فى لونها تَنْفى التباريحا
ترى الفَراشَ على الأكواس ساقطةً ... كأنّما أبصرتْ منها مصابيحا

وقوله بعد ما أُخِذَ منه بلده :

يا ليت شعرى وهل فى ليت من أَرَبٍ ... هيهات لا تنقضى للمرءِ[3] آرابُ
أين الشموسُ التى كانت تطالعُنا ... والجوُّ من فوقه لليل جِلْبابُ
وأين تلك الليالى إذ نُلِمُّ بها[4] ... فيها وقد نام حُرَّاسٌ وحُجَّابُ
تُهْدِى إلينا لُجَيْناً حَشْوُهُ ذَهَبٌ ... أناملُ العاجِ والأطرافُ عُنَّابُ

وقوله :

نَفَضْتُ كفّى من الدنيا وقلت لها ... إليك عنى فما فى الحقّ أغْتَبِنُ
مِنْ كِسْرِ بيتىَ لى روضٌ ومن كُتُبى ... جليسُ صدقٍ على الأسرار مُؤْتَمَنُ
/ وما مصابى سوى موتى ويدفنُنى ... قومى[5] وما لهمُ علمٌ بمن دَفَنُوا

---

(١) فى الحلة السيراء : يسك . (٢) فى الحلة السيراء : بالقطر . (٣) فى القلائد : من نيت . (٤) فى القلائد : تلم بنا . (٥) فى القلائد : قوم .

السلك

٥٨٤ – أبو عيسى لُب بن عبد الودود المُرْبَيْطَرِىّ *

عاصره والدى ، أخبر : أنه كان يشرب ، ودخل عليه غلام كان يهواه ، فقيل له إنه تزوّج عاهرًا ، وجعلوا يلومونه ، فقال :

لا تعذلوه على ابتناء بِعِرْسِهِ العاهر الهَجين
أليس مثلَ الغزال حُسْناً لا بدَّ للظَّبى من قرون

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٥٦ وابن الأبار فى التكملة ص ٨٨ وقال : مال إلى الأدب وعنى بصناعة النظم فبرع وأبدع . ولم يذكر تاريخ وفاته .

٥٧ ط / ٤

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب التاسع

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلنسية

وهو

كتاب المراعى العازبة ، فى حُلى كورة شَاطِبة

ينقسم هذا الكتاب إلى :

كتاب الغيوث الصائبة ، فى حُلَى مدينة شاطبة

كتاب النغْمة المطربه ، فى حُلى حصن يانبَه

٩٧ ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتابين اللذين يشتمل عليهما :

كتاب الكورة الشاطبية

وهو

كتاب الغيوث الصائبة ، فى حُلى مدينة شَاطِبَة

البساط

من المسهب : مدينة عظيمة ، مانعة كريمة تعزُّ بامتناع معقلها نفوسُ أهلها ، وتَخْرُجُ من بَطْحائها فى أحسن متأمَّل . وهى من التى نشزت على بلنسية فى مدة ملوك الطوائف . ومن مُتَفَرَّجاتها البطحاء . والغدير ، / والعين الكبيرة ، والعيون . ٩٨ و / ٤

العصابة

اقتطعها فى مدة ملوك الطوائف مظفَّر مولى بنى أبى عامر ، ثم تغلب عليه جماعة من الموالى العامرية ، وصارت معقلاً لهم ، ولم يتفرد بها أحد منهم ، ثم توالت عليها ولاة بنى هود ، ثم ولاة الملثَّمين ، ثم صارت لبنى عبد المؤمن ،

ثم لابن هود . رساد فيها أبو الحسين بن عيسى وكان مشهوراً بالجود ممدّحاً وصارت له بعد موت ابن هود. ثم صالح بنوه النصارى عليها . وصارت بحكمهم.

السلك

/ ذوو البيوت

٩٨ظ / ٤

بيت بنى الجَنَّان

بيت مؤثَّل التوارث ، وهم من كنانة ، أمهرهم :

٥٨٥ ـ أبو العلاء عبد الحق بن خلف بن مفرّج بن الجَنَّان (٥)

من المسهب : كاتب شاطبة الذى لم أجد له فيها نظيرا ، وماجدها الذى ألفيته للمكارم وليًّا ونصيرا ، اجتمعت به فى بلده ، فأحلّنى بين خِلْبِه وكبده ، وهو معروف فيها . بالكتْب عمن يليها ، من الأمراء ، والاستشارة فى الآراء ، تتحلّى الوزراء باسمه ، وتشرف الكتابة بَوْسمه . ولما أسرعتُ الرحيل عن شاطبة وجَّه لى ببرٍّ ، وكتب معه :

٩٩و / ٤

/ يا سيِّدًا زارَ أَرْضاً أَمْسَتْ به أُفُقَ بَدْرِ
ما كنتَ إلا كبَرْقٍ فكن غَديرًا لقَطْرِ
حتى نُوَفِّىَ وِرْدًا من فَيْضِ علمٍ كَبَحْرِ

(٥) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٦٤٧ وقال : صحب أبا إسحق بن خفاجة وكان من كبار الأدباء وجلة البلغاء والشعراء ، وله بصر بالطب والعربية واللغة . توفى سنة ٥٣٩ عن ستين سنة . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠٨ والصفدى فى الوافى (النسخة المصورة) المجلد الثانى من الجزء الثالث الورقة ٣٢٥ .

وإن أَبَيْتَ فَسِرْ فى أَمْنٍ وحفْظٍ وبرٍّ
وكن عليماً بنـــارٍ أَضْرَمْتَها طىَّ صَدْر

وأنشدنى لنفسه :

سَرَى بعد الهُدُوِّ خيالُ نُعْمَى ولم تَدْر الوشاةُ أوانَ سَارا
وزارَ وَأَعْيُنُ الرُّقَبَاءِ تُذْكَى حذارًا أن يزُورَ وأن يُزَارا
فدونَ طروقِ ذاك الحىِّ سُمْرٌ تدور بجانبيهِ حيث دارا
سأَشكر للكَرَى خَلَساتِ وَصْلٍ كما لَقَط القَطَا ثم استطارا

وذكره صاحب فرحة الأنفس ، وأورد له رسالة كتبها إلى يحيى بن غانية الملثّم ، يهنّيه بهزيمة النصارى :

أطال الله بقاء الرئيس الأجلّ واضح آيات المساعى ./ مجابا فى تأييده دعوة الداعى ، ولا زال معقودةً بالظفر ألويتُه معمورةً بصالح الدعاء ساحاته وأنديته بمكتابى وما خططت بحرف ، إلا رمقت السماءَ بطَرْف . أدعو وأتوسّل ، إلى من يسمع الدعاء ويقبل ، ويُسْنِى الحظوظ. فيُجْزل ، على ما أولى من قِسَمٍ أتاحها الله على يديه ، وألقى أزمّتَها إليه . حتى انقادت له بعد شِماس ، وتأتّت على ياس ، وهل كانت إلا خبيئةَ الدهر . وبَيْضَةَ العُقْر . صعبت على من كان قبل من أولى السياسات ، ومدبّرى الرياسات .

٥٨٦ ـ ابنه الكاتب أبو بكر بن أبى العلاء *

/ كان من الجِلّة ببلدة ، وجَرَت عليه محنةٌ سُجِن فيها وقُيِّد ، فكتب على الحائط بالفَحْم وقد أيقن بالموت :

ألا دَرَى الصِّيدُ من قومى الصناديدُ أنّى أسيرٌ بدارِ الهُون مقصودُ

(*) ترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٤٦ .

لا أَبْسُطُ الخَطْوَ إلا ظَلَّ يَقْبِضُهُ ... كَبْلٌ ، كما التفَّت الحيَّاتُ مَعْقودُ
وقد تأَلَّبَ أَقوامٌ لسَفْك دمي ... لا يَعْرِف الفضْلُ مَغْنَاهم ولا الجُودُ

وقوله فى غلام يقفز فارًّا :

ووسيمِ الخَلْق والخُلُقِ ... يَنْثَنِى كالغُصْن فى الوَرَقِ
مرَّ يُلْقِى النارَ فى ضرَمٍ ... كفؤاد الصَّبِّ مُحْتَرِقِ
ومضى يَجْتَابُ جاحِمَها ... كانْصلات النَّجْم فى الأُفُقِ

٥٨٧ ـ أَبو الوليد بن الجنَّان*

من هذا البيت . صحبته بمصر وحلب ،وأنا أَقْطَعُ / أنه معدوم النظير ١٠٠ظ/٤ فى الغَوْص على المعانى المخترعة والمولَّدة .فمما كتبته عنه من شعره قوله من قصيدة مدح بها الصاحب الكبير المُنْعِم كمال الدين بن أبى جرادة :

فوق خَدِّ الورد دَمْعٌ ... من عيون الحِبِّ يَذْرِفْ
برِداءِ الشمس أَضحى ... بعد ما سال يُجَفِّفْ

وقوله :

قُم سَقِّنيها وجيشُ الليل مُنْهَزِمٌ[1] ... والصبح أَعلامه محمرَّة العَذَبِ[2]
والسُّحْبُ قد بَدَّدَتْ فى الأَرض لؤلؤها ... تَضُمُّهُ الشمسُ فى ثوبٍ من الذَّهَب

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٧٣ و ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص ٢٠٦ والسيوطى فى البغية ص ٤٥ والمقرى فى النفح ١/ ٥٣٩ وقال : ولد سنة ٦١٥ وتوفى بدمشق وقال : كان عالماً فاضلا دمث الأخلاق كريم الشمائل صحب الشيخ كمال الدين بن العديم وولده قاضى القضاة مجد الدين ، فاجتذباه إليهما وصار حنفى المذهب ودرس بالمدرسة الإقبالية الحنفية بدمشق ، وله مشاركة فى علوم كثيرة . وانظر ترجمته فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٨٩ والفوات ٢/ ١٥٦ .

(١) الشطر فى النفح : قم اسقنيها وليل الهم منهزم ، وفى اختصار القدح المعلى : قم سقنيها وثغر الصبح مبتسم .

(٢) الشطر فى اختصار القدح : والليل تبكيه عين البدر بالشهب . والعذب : الأغصان .

وقوله :

الأرض بالشمس تهيمُ فلذَا ... يأتى بشيرًا بالقدوم الغَبَشُ
لو لم يكن هذا لَمَا غَدَا لها ... بساطُ أزهار الرياض يُفْرَشُ

وقوله :

١٠١ ظ / ٤ ودَوْحَةٍ أطرَبتْ منها حمائمُهَا ... أُفقَ السماء فلم تَبْرَحْ تُنَقَّطُها
تحكى الكمامةُ فيها راحةً قُبِضَتْ ... يُلْقِى السحابُ لها دُرًّا فَتَلْقُطُها

وهو الآن بالقاهرة مصدَّرا فى إقراء النحو .

٥٨٨ ـ أبو الحسن محمد بن أبى جعفر بن جبير *

أخبرنى والدى : أنه كتب عن عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة وحَج وجلَّ قدره فى رحلته ، ثم عاد إلى الأندلس . ثم عاد إلى مصر ، فمات ، وقبره بالإسكندرية ، ومن شعره قوله :

طولُ اغتراب وبَرْحُ شَوْقِ ... لا صَبْرَ والله لى عَلَيْهِ
إليك أشكو الذى ألاقى ... يا خَيْرَ من يُشْتكى إلَيْهِ
ولى بغَرْناطةٍ حبيبٌ ... قد غَلِقَ الرَّهنُ فى يَدَيْه
ودَّعْتُهُ وَهْو بارتماضٍ (١) ... يُظْهِرُ لى بعضَ ما لديْهِ

(*) هو صاحب الرحلة المشهورة ، ولد سنة ٥٤٠ ودرس الفقه والحديث بشاطبة ويقال إنه اضطر وهو يعمل مع عثمان بن عبد المؤمن إلى شرب الخمر فأزمع الحج إلى بيت الله ليكفر عن خطيئته . وقد رحل إلى الشرق مرتين ، الأولى سنة ٥٧٨ وهى التى كتب فيها رحلته والثانية سنة ٦١٤ ، ولكنه حينما وصل إلى الإسكندرية توفى بها ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ٣١٢ وقال . تقدم فى صناعته القريض وصناعة الكتابة ، وحمل عنه شعره فى الزهد وغيره وهو كثير مدون . توفى وهو ابن خمس وسبعين سنة . وترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٧٢ ولسان الدين فى الإحاطة ٢/ ١٦٨ والمقرى فى النفح ١/ ٧١٤ وما بعدها . وانظر المجرم الزاهرة ٦/ ٢٢١ والشذرات ٥/ ٦٠ .

(١) فى النفح : بارتماض .

١٠١ظ / ٤ / فلو ترى طلَّ نَرْجِسَيْهِ ينهلُّ فى وَرْد صَفْحَتَيْهِ[1]
أبصرتَ دُرًّا على عقيقٍ من دمعه فوق وجْنَتَيْهِ[2]

وقوله :

غريبٌ تذكَّر أوطانَهُ فهيَّج بالذِّكْر أشجانَه
يَحُلُّ جَوَاه عقودَ العَزَاء[3] ويَعْقِدُ بالنجم أجفانه
ويُرْسل للغَرْب من دمعهِ غُروباً لِتسقىَ سُكَّانه

وقوله :

يا وفودَ الله فُزْتُمْ بالمُنَى فهنيئاً لكمُ أهْلَ مِنَى
قد عرفنا عرَفاتٍ بعدكُمْ فلهذا برَّحَ الشوقُ بِنا
نحن بالمغرب نُجْرِى ذكركمْ وغُروبُ الدمع تجرى بيننا

الكتَّاب

٥٨٩ ـ أبو بكر عبد الرحمن بن مُغَاور*

١٠٢و / ٤ /كتب عن أبى الربيع[4] بن عبد الله بن عبد المؤمن سلطان المغرب الأوسط وقسَم أبو الربيع يوما على خاصته أُتْرُجًّا ،فأعطاهم واحدة واحدة وخصَّه باثنتين،

(١) فى النفح : وجنتيه . (٢) فى النفح : صفحتيه . (٣) الشطر فى زاد المسافر والنفح : يحل عرى صبره بالأسى .

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص٣٧ وابن الأبار فى التكملة ص ٥٧٨ وقال: كان فى وقته بقية مشيخة الكتاب وجلة الأدباء المشاهير بالأندلس مع الثقة وصدق اللهجة وكرم النفس بليغاً مفوهاً ، له حظ وافر من قرض الشعر وتصرف فى فنون الأدب ، وديوان منظومه ومنثوره المسمى بنور الكمائم ونجم الحمائم بأيدى الناس وقد حمل عنه . ولد بشاطبة سنة ٥٠٢ وتوفى سنة ٥٨٧ . وله ترجمة فى معجم الصدفى ص ٢٤٣ وكذلك فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٥٧ والشذرات ٤/٢٨٩ .

(٤) له ترجمة فى رايات المبرزين لابن سعيد وقد ذكر أن له ديوان شعر مشهوراً ، ومنه نسخة الإسكوريال .

فقال :

قَسَم الأُتْرُجَ فينـــا مَلِكٌ طَلْقُ البديْن
لم تكن قسمةَ ضِيزَى بين أتْرابى وبينى
إذ حَبَا فَرْدًا بِفَرْدٍ وحَبَـــانى باثنتين
هكذا ما زال حظّى مثلَ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ

ووهب له أحد الأعيان سَهْمَه من الساقية فى يومه ، فسقى بها جَنَّته ، ثم وصل إلى ابن مغاور فى ذلك اليوم ضيف ، فكتب إلى المذكور الذى سقى جَنَّته :

سقيتَ أرضى بفَيْض ماءٍ فاسْقِ ضلوعى بِفَيْضِ رَاحِ
١٠٢ظ/٤ /واتركْ جفاىَ يذهبْ جُفَاءً[1] وَاخْفِض جناحاً على جُنَاحى

وقال وقد عَلِقَ أخ له امرأة من بنى يَنَّق :

بَنِى يَنَّقٍ كُفُّوا عيون ظِبائكم فما بيننا ثأْرٌ ولا عندنا[2] ذَحْلُ
أَسَوَّغْتُمُ الشَّهْدَ المشورَ لطاعِم وقلتمْ حرامٌ أن يُلِمَّ به النَّحْلُ
إذا ما تَصَدَّتْ فى الطريق طَروقةٌ فغيرُ نكير أن يُلِمَّ[3] بها الفَحْلُ

وقوله :

الحمـــد لله بلغْنَا المُنَى لا حدَّ فى الخمر ولا فى الغِنَا
قد حَلَّلَ القاضى لنا ذا وذا وإن شكرناهُ أحلَّ الزِّنا

---

(١) هكذا الشطر فى الأصل ، وفى زاد المسافر : ودع جفائى يذهب جفاء .
(٢) فى زاد المسافر : ولا بيننا . (٣) فى زاد المسافر : يهيج .

٥٩٠ – الكاتب أبو عبدالله محمد بن عبد العزيز *

كان بمَرَّاكُش فى مدة المنصور ، وكتب عن أبى زكريا بن أبى إبراهيم صاحب سَبْتَة ، وكان يقول من الشعر ما منه قوله :

/ أيا سَرْحَةً ناديتُها مُظْهِرًا لها غرامى وسرِّى فى الضمير قد انطَوى ١٠٣ د / ٤
قَعيدَكِ ، هل تدرين ما بى من الضَّنَى وماذا أقاسيه عليكِ من الجَوَى
فيا ليتنى لم أعرفِ الحبَّ ساعةً فلولا الهوى ما كان نَجْمىَ قَدْ هَوَى

ومن كتاب الإحكام ، فى حُلى الحُكَّام

٥٩١ ـ أبو الحسن طاهر بن نيفون قاضى شاطبة

من المسهب : عالم أعلام ، وفاضلٌ فى كل فن وإمام ، نهض به علمه حتى صيّره عَلَما ، وأبرزه فى بلده حَكَمًا . وله من مدح فى إبراهيم بن يوسف ابن تاشفين .

أيا ملكاً أولانىَ العزَّ والغِنَى وصيَّرنى بعد الخمول مُكَرَّمَا
وأبصرنى فى الأرض مُلْقًى مذَلَّلاً فرفَّعنى بالعزِّ والجاه للسَّمَا

(*) ذكره المقرى فى النفح ٢/٣٦٣ وترجم له الفتح فى المطمح ص ١١ .

١٠٣ظ/٤ /العلماء

٥٩٢ – أبو بكر محمد بن أبي عبد الله محمد بن سُراقة *

هوالآن صاحب مدرسة الحديث التى بناها السلطان الكامل فى القاهرة ، وهو فى نهاية اللطافة ، وخلوص الديانة والقبول ، وعلى أموره طُلاوة ، استنشدته من شعره ، فأنشدنى قوله :

دعانى إلى إسْماع شعرىَ سَيِّدٌ غَرٍ بفنُون العلم يَرْوِى ويكتبُ
فقلتْ عجيبٌ عندىَ الجودباللُّهَا وبُخْلَىَ بالشعر المهلهل أعجبُ
وما الشعر إلا صورة العَقْل حَجْبُهَا إذا لم تكن فى غاية الحسن أوْجَبُ

٥٩٣ – الطبيب أبو عامر محمد بن ينَّق *

١٠٤و/٤ / شُهرَ ذكاءً وطَبْعا ، وعمِّر للمحاسن رَبْعاً ، لولا عُجْب استهواه ، وأخلّ بما حواه ، وزَهْوٌ ضَفا على أعطافه ، وأخفى ثوب إنصافه ، إلا أن حسنة إحسانه لتلك السيئة ناسخة ، وفى نفس الاستحسان راسخة .

ومن شعره قوله :

دَعْنى أُصَادِ زمانى فى تقلُّبِهِ فهل سمعتَ بظلٍّ غير مُنْتقل

(*) ترجم له المقرى فى النفح ١/٥٠٢ وقال : ولد بشاطبة سنة ٥٩٢ ورحل فى طلب الحديث وتولى مشيخة داره بحلب ، ثم تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة سنة ٦٤٢ وبقى بها إلى أن توفى سنة ٦٦٢ .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التكملة ص ١٩٨ وقال : مال إلى الأدب والعربية والعروض فمهر فى ذلك وبلغ الغاية من البلاغة فى الكتابة والشعر ولقى أبا العلاء بن زهر فلازمه مدة وأخذ عنه علم الطب وحذا حذوه فمال الناس إليه وبعد صيته فى ذلك مع المشاركة فى علوم عدة . توفى فى آخر سنة ٥٤٧ . وانظر معجم الصدفى ص ١٦٢ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٢ .

وكلما راح جَهْما رُحْتُ مبتَسماً كالبَدْر يزداد إشراقاً مع الطَّفَل
ولا يروعَنْكَ إطراق لحادثَةٍ فاللَّيْثُ مَكْمَنُهُ فى الغِيل للغِيَلِ
فما تأطَّر عِطْفُ الرُّمْح من خَوَرٍ فيهِ ولا احمرَّ صَفْحُ السيف من خَجَلِ
لا غَرْو أن عُطِّلتْ من حَلْيها هِممى فهل يُغَيِّرُ جِيدُ الظَّبى بالعَطَل
وَيْلاهُ هَلَّا أنالَ القوسَ باريهَا وقلَّد العَضْبَ جِيد الفارِسِ البَطل

وقوله :

/ وما ظبيةٌ أدْماءُ تَأْلَفُ وَجْرَةً ترودُ ظلال الضَّالِ أو أثَلاتِهَا ١٠٤ ظ / ٤
بأحسنَ منها يومَ أومَتْ بلحظها إلينا ولم تَنْطِقْ حذارَ وُشَاتها

وأطنب فى الثناء عليه صاحب السِّمْط ، وأنشد له فى بعض ما أنشد ، ما هو منسوب لغيره .

الشعراء

٥٩٤ – أبو محمد عبد الله بن سلفير الشاطبىّ

من فرحة الأنفس : له من قصيدة فى محمد بن مرْدنيش ملك مُرْسية تصف قِطَعَه البحرية :

وبنْتِ ماءٍ لمَسْرَى الريح جِرْيَتُهَا تمْشى كما مشت النَّكْبَاءُ والشَّمِلُ
قد جَلَّلوها شراعاً مثل ما نشأتْ يُظِلُّها من غمامٍ فوقها ظُلَلُ
كأنها فوق متنِ الريح سَابِحَةً فَتْخَاءُ يعلو بها طوراً ويَسْتَفِلُ
جابت بنا كل خفَّاق الحشَا لَجب لملتقى المَوْج فى حافاته زَجَلُ

١٠٥و / ٤

٥٩٥ - / أبو عبد الله محمد بن يربوع الشاطبيّ *

ذكره صفوان فى زاد المسافر ، وذكر : أنه طلب من صفوان شيئاً من شعره فمطله ، فكتب له ابن يربوع :

فدَيْتُكَ ما هذا التَّنَامِى أَبَا بَحْرٍ ... لقد ضاق ذَرْعاً عن تحمُّله صَبْرى
أَأَصْدُرُ عن أُفْق الكواكب سادراً[1] ... وأرحل ظمآنا على شاطئ النَّهْر

وأنشد له قوله فى أحد ملوك بنى عبد المؤمن :

أَسَيِّدَنا لا تُنكرنَّ تزاحُما ... على كفكمْ منَّا فمورِدُها عَذْبُ
وُعْذرا إلينا فالقلوب نوازِعٌ ... إلى لَثْمها والحكْمُ[2] ما حكمَ القَلْبُ
فلو بلغَتْ شُهْبُ السماءِ بلوغَنَا ... لتقبيلها ظلَّتْ تزاحمنا الشُّهْبُ

الأهداب

١٠٥ظ / ٤

موشحة لابن مُوهَب الشاطبيّ

وسكن مُرْسيَة ومدح بها ابن مردنيش ملك شرق الأندلس :

أما طربتَ إلى الحُمَيَّا ... ما بين ندْمانٍ وساقِ
والبـــدرُ فى عقب الثريَّا ... والليلُ ممدودُ الرِّواقِ
خُذْها على رغم العذولِ
خَـــرْقاءَ تلعبُ بالعقولِ

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٦٣ وابن الأبار فى التكملة ص ٣٠٧ وقال : كان من أهل العلم بالقراءات والعربية والآداب . وتوفى سنة ٦١٠

(١) الشطر فى زاد المسافر : أأصدر عن مغنى به النور سادرا .

(٢) الشطر فى زاد المسافر : إلى لثمها والجسم حاكمه القلب .

والنهرُ كالسيف الصَّقيلِ

على رياضٍ فاحَ رَيَّا ولاحَ مصقولَ التَّراقى
/ تلك المُنَى يا صاحبَّيا لا مُلْكُ مصرَ مع العراقِ ١٠٦ و / ٤

قد كنت أصبو إلى الرحيق
حتى شُغلْتُ عن الإبريقِ
بقهوةٍ من لذيذ الرِّيقِ

أنا الذى صِدْتُ ظُبَيًّا طاوى الحَشَا حُلْوَ العِناقِ
تَسْقى مراشفهُ شَهِيًّا من مُسْكرٍ عَذْب المذاقِ

يا من لَحَا ولك التَّفْنِيدُ
حُبِّى لعَزَّةَ لا يبيـدُ
فربمـا بَلِىَ الجديد

يا من أحبَّ القُرْبَ إليَّا كيف السبيلُ إلى التلاقى
/ لقد لقيتُ الموت حَيًّا ما بين نأْيِكَ واشتياقى ١٠٦ ظ / ٤

من لى به فوق ما أقولُ
تحارُ فى وَصْفه العقولُ
فما إلى وَصْله سبيلُ

أحببْ به أحببْ إليَّا ظَبْيـا يروِّع بالفراقِ
طَلْقَ الأَسرَّة والمحيَّا كالظَّبى مكحول المآقى

مَنْ لى بمن أهوى ومَنْ لى
ليس الهَـوَى إلا لمثلى
وأنت يا بَعْضِى وكُلِّى

أبْعَدْتَنِى بُعْدَ الثُّرَيَّا وأنت تعـلم ما ألاقى
١٠٧ و / يا من هَوِيتْ أبْقِى علىَّ كما أنا عليك بَاقِ
٤

١٠٧ ظ / ٤

/بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا

الكتاب الثانى

من الكتابين اللذين تشتمل عليهما كورة شاطبة .

وهو

كتاب النَّغْمةِ المُطْرِبه ، فى حُلى حصن يانبَه

من المسهب : حصن بَهِجُ المنظر ، ذو فواكه ومياه ، منه :

٥٩٦ – أبو عبد الله محمد بن خَلَصَة الأعمى *

من الذخيرة : كان أحد العلماء بالكلام ، وله حظ من النثر والنظام ، لكنه بالأئمة العلماء ، أشبه منه بالكتاب الشعراء . وقد بَدَرَتْ له أشعار يسير بها إلى البديع ، ويذهب فيها إلى / التصنيع . وكتب عن إقبال الدولة بن مجاهد ملك دانية والجزر . ومن شعره قوله من قصيدة فى مدحه : ١٠٨ و / ٤

(*) ترجم ابن بسام فى الذخيرة النسخة المخطوطة المجلد الثالث الورقة ٥٥ وترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٥١ والضبى فى البغية ص ٦٤ وابن الأبار فى التكملة ص ١٢٩ وقال : ذكر الحميدى أنه راه بعد الأربعين والأربعمائة وعلق على ذلك بقوله : وقرأت فى ديوان شعره قصيدة له على روىّ الراء يهنئ فيها المقتدر أحمد بن سليمان بن هود بدخول دانية وتملكها سنة ٤٦٨ وأشار فى التحفة رقم ١ إلى أنه توفى فى آخر المائة الخامسة . وفى البغية للسيوطى ص ٤٠ توفى سنة ٤٧٠ أو قبلها وانظر ترجمته فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٤ و (المحمدون) للقفطى الورقة ١٠٨ ومعجم الصدفى ص١٠٧ .

خَدَمتكمْ ليكونَ الدهر من خَدَمى ... فما أحالتْهُ عن أحواله[1] حِيَلى
إن لم تكن بكمُ حالى مُبَدَّلةً ... فما انتفاعى بِعِلْمِ الحال والبَدَل

وقوله من قصيدة :

أَطِعْ أَمْرَ مَنْ تهواهُ من عَزَّ قد بَزَّا ... كفى بالهوى ذُلاً وبالحسن مُعْتَزَّا

ومنها :

ولما لَحَانى الدهرُ لَحْوَ العَصَا ولم ... أَجِدْ من بنَيه غيرَ من زادنى وَخزَا
جعلتك لى حِصْناً ونبَّهْتُ مِقْوَلاً ... جُرَازًا[2] جُذَاذًا لا كَهاماً ولا كَزَّا
ولم تقتصدْ منك القصيدةُ نائلاً ... كثيرٌ لها أن تُسْتَجَازَ ولا تُجْزَى
ليُمْتِعْ بك الله الأَمانىّ والمُنَى ... ولا تُفْجَعُ الآداب فيك ولا تُرْزَا

وقوله :

١٠٨ ظ / ٤ / عَدَمٌ ذا الورى وأَنتمْ وجودُ ... وهُــرَاءٌ وأَنتمُ المعقولُ
وإذا كَشَّف الحقائقَ فكْرٌ ... شَهدتْ لى بما أقول العقولُ

وقوله يخاطب الحُصْرىَّ :

أيا صادقا هَواهُ ... إذا المدَّعــون مانُوا
فلم يَحْوِ ما حواهُ ... زمانٌ ولا مــكانُ
ولم يَفْرِ ما فَرَاهُ ... حُسَامٌ ولا سِنانُ
إذا سَلَّ مُرْهَفاتِ ... من المنطق البيانُ
تَبَيَّنْتُ أَنَّ أَمْضىَ ... من الصارم اللسانُ

---

(١) فى الذخيرة : حالاته . (٢) فى الذخيرة : والجراز : القاطع ، وكذلك الجذاذ .

١٠٩ظ / ٤

/بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب العاشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البلَنسية

وهو

كتاب فى حلى حصن البُونْت

من المسهب : معقل من المعاقل الرفيعة ، والشواهق المنيعة ، ملكه فى مدة ملوك الطوائف :

٥٩٧ – القائد أبو محمد عبد الله بن القاسم الفهرىّ *

وضبطه أشد الضبط ، وصار شَجًى فى حَلْق صاحب بلنسية ، وعنده أطال المكثَ هشامٌ المعتدّ المروانىّ الذى صار خليفة بقرطبة / ومن عنده ١١٠و / ٤ استدعى للخلافة وولى بعد ابنه :

(*) هو الملقب بنظام الدولة حكم حتى سنة ٤٥١ . انظر أعمال الأعلام ص ٢٣٩ والبيان المغرب ٣/٢١٥ .

٥٩٨ – القائد أبو عبد الله محمد بن عبدالله *

فحَذا حَذْوَ أبيه ، ومنع رياسته ممن يليه ، إلى أن أدركه ما يُدرك البدر التمام ، وأخذه الحمام ، فولى بعده ابنه :

٥٩٩ – الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبدالله *

ومنه أخذ هذا الحصن أمير الملثَّمين يوسف بن تاشفين . من القلائد : رجل زَهَت به الرياسة والتدبير ، وجبلٌ دونه يَلَمْلَمُ وثَبِيرُ ، ووقار ، لا يُسْتَفَزُّ ولو درات عليه العُقار ، إذا كتب باهت البدرَ رُقعتُه ، وقرطَسَتْ أفئدةَ المعانى نَزْعتُه ، وضعته الدولة فى مَفْرقها ، وأطلعت / شمسَه فى مشرقها ، ١١٠ظ ٤ فأظهر جمالها ، وعطَّر صَبَاها وشَمالها ، فسهَّل لراجيها حَزْنها ، وصابَ بأحسن السِّير مُزْنها ، ولاح[1] بِشْرُها ، ونَفح نَشْرُها ، وجادتْ يده بالحَيَا ، وعادت به أيامُ الفضل بن يحيى ، إلا أن الأيام اتَّقَتْه ، فما أبقتْه ، وخَشِيه مكْرُها ، فغَشيه نُكْرها ، فتخلَّت عنه الدولة تخلِّىَ العقد عن عنق الحسناء ، وأعرضت عنه إعراض النسيم عن الروضة الغنَّاء ، وإنها لعالمة بسَنائه ، هائمةٌ بغَنَائه ، ولكن الزمان لا يريد شَغُوفاً ، ولا يرى أن يكون بالفضائل محفوفاً ، وهو اليوم قد انقبض عن النامس وأجناسهم ، واستوحش من إيناسهم ، وأنِسَ بنتائج أفكاره ، وهام بعيون العلم وأبْكاره .

(*) ولى بعد أبيه وتلقب بمن الدولة واستمر إلى سنة ٤٣٤ فولى بعده ولده أحمد الملقب بعز الدولة . انظر أعمال الأعلام ص ٢٣٩ .

(*) هو الملقب جاح الدولة ، وقد بقى على إمارته حتى سنة ٤٨٥ هـ فدخلت الإمارة فى حوزة المرابطين كبقية إمارات ملوك الطوائف . وترجم له الفتح فى القلائد ص ١٢٧ .

(١) فى القلائد : واتضح بشرها ، ونفح بعرف الأمانى نشرها .

/ الغرضُ مما أورد له . كتبَ إلى الوزير أبي بكر بن عبد العزيز مُجاوباً ١١١ و / ٤
عن كتاب خاطبه به مسليا عن نَكْبته :

ولو لم أَفُلَّ شباةَ الخطوب بحدٍّ كحدِّ ظُبَا الصارِمِ
ولم أَلْقَ من جُنْدها ما لقيتُ بصـــبْرٍ لأبطالها هازمِ
ولم أَعْتَبِرْ حادثات الزمانِ بِخُبْرٍ خبيرٍ بها عالِمِ
لكان خطابُك لى ذُكْرَةً تُنَبِّه من سِنة النائِمِ
وردّا يردُّ صعاب الأمور على عَقِب الصاغر الراغم

فكيف وقد قَرَعْتُ النائبات إصغارا ، ولقيتُ من هبوبها إعصارا ، ولم أستعن فى شىء منها بمخلوق ، ولا فوَّضت فى جميع أمورها إلا إلى أعدل فاتح وأحفظ موثوق ، وأسأله أن يجعلها كفارة للسيئات ، وطهارةً من دَرَن / الخطيئات بمنِّه وكرمه . وإن خطاب السيد وصَل ، غِبَّ ما تجافى ومَطَل ، ١١١ ظ / ٤
فكان الحبيبَ المقبَّل ، من حقه أن يُسْتَمال ويُسْتَنْزل ، ولا عتاب[1] عليه فيما فعل . وقد علمت أنه مهما أبطأ برهةً متصَّلةً ، فما أخطأ حفاظا بظهر الغيب وصلَةً ، وإنما نهته عن مقتضى نظره ، ليبينه[2] بفحوى تأخره . وعلى أن العوائد أحمد من البَدِيَّات ، والفوائد فى النتائج لا فى المقدمات ؛ كما خُتم الطعام بالحلواء ، بل كما نُسِخَ الظلام بالضياء ، وبُعث محمد آخرَ الأنبياء . وإن احتفاءه لمقدور حق قدره ، ووفاءه لجدير بالمبالغة فى شكره ، ولقد بلغت مكارمه مداها ، وسلَت مساهمته عما اقتضاها ، وقد آن أن يدع من ذكرى / نَهْبٌ صِيحَ فى حَجَرَاته ، واستُبيح من جهاته . ١١٢ و / ٤

وكتب له أبو العباس بن عشرة قاضى سَلا ، وقد حلَّ أبو محمد سَلا ،

---

(١) فى القلائد : عتب .
(٢) فى القلائد : ليبنيه .

وظنَّ أنه يجد منه مؤانسة ، فانقبض عنه واعتذر بالسلطان :

واحَسْرَتا لصديقٍ ما له عِوَضٌ إن قُلْتَ من هو لا يلقاك مُعْتَرِضُ
أَلقاهُ بالنفس لا بالجسْم من حذَر لعلَّةٍ ما رأيتَ الحُرَّ يَنْقَبِضُ

فجاوبه أبو محمد :

شرُّ الجيادِ إذَا أجْرَيتَ منقبضُ ما للوجيه على الميدان . مُعْتَرَضُ
أَنَّى تُضَاهيه فُرسان الكلام ومِن غبارهِ فى هواديهنَّ ما نَفَضُوا

ومرَّ فى الشعر إلى أن قال بعد العتاب :

والحرُّ حرٌّ وأَمْرُ[1] الله مُنْتَظَرٌ والذكرُ يبقَى وعمر المرء مُنقَرِضُ

وأَثْنَى عليه وعلى بيته صاحب المسهب ، وقال فى وصفه : مَلِك قمرى الوجه ، سحابىُّ اليد / روضىّ الجناب ، مَلّك طُفَيلىَ السماح على الأقارب ١١٢ ظ / ٤
والأباعد ، ما فُرِّجت أبوابه إلا تفرَّجت الشدائد . وأنشد له قوله :

خُلِعْتُ عن المُلْك لكنَّنى عن الصبر والمجد لا أُخْلَعُ
رمانى الزمان بأَرْزائه وغَيْرىَ من خَطْبه يجْزَعُ
فليس فؤادىَ بالملتظى ولا مُقْلتى حسْرَةً تدْمعُ
ولى أَمَلٌ ليته لم يكن فكم ذا يَغُرّ وكم يخْدَعُ

---

(١) فى القلائد : وصنع .

/ بسم الله الرحمن الرحيم ١١٣ظ / ٤

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الحادى عشر

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة البَلنسية

وهو

كتاب حنين السانية ، فى حلى أعمال دانيَة

هى محسوبة من المملكة البلنسية ،وانقطعت عنها فى مدة ملوك الطوائف ، وينقسم كتابها إلى :

كتاب القطوف الدانية ، فى حلى مدينة دَانِيَة

كتاب تغريد السكران ، فى حلى حصن بُكَيْرَان

/ كتاب أنس العُمْران ، فى حلى حصن بَيْران ١١٤و / ٤

١١٤ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب أعمال دانية

وهو

كتاب القطوف الدانية ، فى حلى مدينة دانية

المنصة

كاد هذا العمل يكون مملكة منقطعة عن بَلنسية ،لعظم ما احتوى عليه ، وشهرةِ حاضرته مدينة دانية وما تأثَّل مِن ملك مَنْ يُذْكَر .

ومن المسهب : مدينة عظيمة مشهورة الذكر ، جليلة القدر ، متوارثة ١١٥و / ٤ المملكة فى مدة ملوك / الطوائف ، وكثرت إليها الأسفار ، وشُدّت نحوها الرجال من الأقطار ، وامتلأت من العلماء والكتاب والشعراء ، وهى على البحر ، كثيرة الخيرات .

التاج

اقتطعها فى مدة ملوك الطوائف :

٦٠٠ – الموفق مجاهد بن عبد الله ملك الجُزُر *

وصَيَّرها حَضْرَةً لملكه ، وكان جليل القدر ، له غزوات فى النصارى فى البحر مشهورة ، ومن أعظم ما فتحه جزيرة سَرْدانيَة الكبيرة . وكان محبًّا فى العلماء محسناً لهم كثير التولع بالمقرئين للكتاب العزيز ، حتى عُرف بذلك / بلده ، وقُصد من كلِّ مكان ، وشُكر فى الأقطار بكل لسان. وقد أثنى ١١٥ظ/٤ عليه ابن حيان فى كتاب المتين بهذا الشان ، وقد وفد عليه أفراد الشعراء كإدريس ابن اليمَان وجلّة العلماء كابن سيده . وولى بعده ابنه :

٦٠١ – إقبال الدولة علىّ بن مجاهد

وحذا حذو أبيه فى الإقبال على العلماء إلا أنه كان ذلك تطبُّعاً لا طبعاً وكانت همته فى التجارة وجمع الأموال إلى أن أخذها منه المقتدر بن هود .

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٥٠ وقال نقلا عن ابن حيان : كان مجاهد يباين سائر الملوك فى زمانه بخلال من الفضل من أشفها العلم والمعرفة ، وأثنى أبو حيان على معرفته بعلم العربية بعلوم القرآن ، ثم قال : وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من نظرائه وأتت إليه العلماء من كل صقع ، فشاع العلم فى حضرته ، حتى فشا فى جواريه وغلمانه . وانظر البيان المغرب ٣/١٥٥ وتاريخ ابن خلدون ٤/١٦٤

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٥٣ وقال : كانت أمه رومية ، وكان يتقن اللسان الرومى . ولم يزل على دانية حتى هاجمه صهره ابن هود واستولى عليها سنة ٤٦٨ . وترجم له ابن عذارى فى البيان المغرب ٣/١٥٧ وانظر ابن خلدون ٤/١٦٤ وما بعدها .

قال الحِجاريّ : وكانت مدته ومدة أبيه فى ملك دانية ستين سنة . ثم توالت عليها ولاة الملثمين وولاة ابن مرذنيش وولاة بنى عبد المؤمن .

١١٦ و / ثم كانت لزيان بن مرذنيش صاحب بلنسية ، ومنه أخذها النصارى ، أعادها الله .

السلك

الكتّاب

٦٠٢ – الكاتب أبو محمد عبد الله بن العالم أبى عمر ابن عبد البر النَّمَرِيّ*

من الذخيرة : كان أبو محمد قد حلَّ من كُتّاب الإقليم ، محل الغَفْر من النجوم[1] ، وتصرّف فى التأخير والتقديم ، تصرُّف الشَّفْرَة فى الأديم. وتصرَّف ثم ذكر مكان أبيه فى العلم وشهرة تصانيفه ، ونبَّه على ما جرى على أبى محمد عند المعتضد بن عباد حين وَشَى به ابن زيدون ، وزعم أنه يطعن

١١٦ ظ فى الدولة ، فكاد أن يهلك على يديه ، حتى / وصل أبوه ، وخلصه منه .

الغرض من نثره : قوله من رسالة عن ابن مجاهد وقد زَفَّ ابنته إلى المعتصم ابن صُمادح :

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ٢٠ والفتح فى القلائد ص ١٨١ . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٤١ وقال : توفى قبل أبيه بعد الخمسين وأربعمائة وترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٢٧٤ وقال : توفى سنة ٤٥٨ . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٤٦ . وانظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٥٠ .

(١) الغفر : منزل للقمر ، ثلاثة نجوم صغار .

وقد توغَّلت معك فى أسباب الأُلفة ، وهتكت بينى وبينك أسباب[1] المراقبة والكُلْفة ، فأنا أستريح إليك بخفيات سرّى ، وأجلو عليك بُنيَّات صدرى ، خروجاً إليك عما عندى ، وَجَرْياً معك على ما يقتضيه إخلاص ودى ، وجلاءً لشواغل بالى ، واستظهاراً بك على حالى ، وشفاءً لمَضَض نفسى ، واستدعاءً لما نَفَر وشرَد[2] من أُنْسى ، كما ينفث المصدور ، ويتلقى بَرْدَ النسيم المحرور ، وكما تَفيض النفس عند امتلائها ، وتجود العين طلباً للراحة بمائها[3]. وكنت أشرت فى كتابى بتوجه/ مَنْ توجه من قِبَلى ، ممن كان ١١٧ و/٤ رَوْح أُنسى[4] ،وريحان جَذَلى ونفسى[5] ،إلى أن قَرَعَ ما قرع من لوعة الفراق ولَذَعَ ما لذع من لوعة الاشتياق ،وأنا أظن ذلك عاقبة الصبر تَغْلبه ، والجلَد يَعْقُبُه ،وأن انصرام الأيام ينسيه ويذهبه ،فإذا هو قد أفرط وزاد ، وغلب أو كاد.

ومن القلائد : بحر البيان الزاخر ، وفخر الأوائل ، والأواخر . ومن شعره قوله فى رجل مات مجذوما :

ماتَ من كنا نراهُ أبدًا ... سالمَ العَقْل سقيمَ الجَسَدِ
بَحْرُ سُقْمٍ ماجَ فى أعضائه ... فرمى فى جلده بالزَّبَدِ
كان مثل السيف إلا أنه ... حُسِدَ الدهر عليه فصَدِى

وقوله :

لا تُكثرنَّ تأمُّلاً ... واحْبِسْ عليك عِنان طَرْفِك
/ فلربَّما أرْسَلْتَهُ ... فرماك فى مَيْدان حَتْفِك ١١٧ ظ/٤

---

(١) فى الذخيرة : أستار . (٢) فى الذخيرة : لما شرد وبق . (٣) فى الذخيرة : بمائها أو ذمائها . (٤) فى الذخيرة : نفسى . (٥) فى الذخيرة : أنسى .

٦٠٣ - الكاتب أبو جعفر أحمد بن أحمد الدانى*

من الذخيرة : قدَّمَتْه قُدْمَتُه إذ كان أسْناهم موضعاً ، وأرفعهم عندملوك الطوائف مطاراً وأحسن موقعًا ، وله إحسان كثير ، بين منظوم ومنثور . وكان أبوه شُرطيًّا بدانية ، فتميزَّ هو بالأدب وقال فى أخيه ، وكان يكثر من هجائه :

جارَ ذا الدهرُ علينا وكذا الدهرُ يجورُ
كان شُرْطيًّا أبونا وأخى اليومَ وزيرُ
أنا مأبونٌ صغيرٌ وهـو مأبون كبيرُ

وقوله :

١١٨ و / وعصا أبينا إنها لأَلِيَّةٌ شوهاء إنك شَوْهَةُ الوزراء
٤

وله نَثْرٌ فى القصور العَبَّادية بإشبيلية ، وقد تقدم ذلك هنالك . وذكره الحِجارى وأنشد له قوله :

ألا يا سائلا عن شرْح حالى عَنَاهُ من أُمورىَ ما عنانى
حَوَيْتُ من الفضائل ما علمتُمْ وحُزْتُ الخَصْل فى يوم الرِّهان
وما إن نِلْت فى الأيام إلا سبابَ أخى وحَسْبى من أمانى

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١١٦ وقال : كان هو وأخوه ابنى رجل من شرط إقبال الدولة مشهور بلؤم المكسب وضعة المركب . . . ونشأ ابناه هذان ولها همة فى الأدب وحرص على الطلب فقسمت بينهما العلياء ، قسمة مثل ما انشق الرداء ، فتقدم أبو جعفر هذا بالإحسان فى النظم والنثر ، وذهب أخوه بالمكان من النهى والأمر ثم ذكر . ما كان بينه وبين أخيه من خصومة خرجت به من مليح العتاب إلى أقذع السباب . ثم أورد الأبيات الموجودة فى الترجمة .

٦٠٤ – الكاتب أبو عبد الله محمد بن مسلم الدانى*

من الذخيرة : آية الزمن ، ونهاية الفطنة واللسَن ، نفثَ بالسحر ، واغترف من البحر ، ونظم الدرارى بدلًا من الدُّر . ومما أورده من نثره قوله :

١١٨ظ / ٤ / من رسالة خاطب بها صاحب مَيُورقة .

إن أغْيَبْتُ على بعد الديار مكاتبتك ، وأقْلَلْت مع شحط المزار مخاطبتك ، فإنى أكاتبك بلسان وداد . وأناجيك بخلوص[1] الفؤاد ، وإنما يتخاطب أهل بُعْد المكان ، ويتكاتب ذوو النأى عن العِيان ، وأنت فى الضمير ماثل . فما تزيد الرسائل ، وبين الجفون جائل ، فما تفيد الوسائل ، لكن العين لا تبرأ من الأرَق ، حتى تُطبق جفنيها على الحَدَق ، والنفس لا تهدأ من القلق ، حتى تجمع شَطْرَيها إلى أُفق . فلهذا يجب على الصديق تأكيد العهد ولو بإهداء السلام ، إذا لم يستطل على الإلمام ، وتجديد الود

١١٩ و / ٤ / ولو بالكتاب ، فإنه قد يغنى عن الخطاب ، لكن قد يأتى من عوائق[2] الزمان : وعوارض الحدَثان ، ما يحول بين المرء وقلبه ، حتى يسهو فى الصلاة[3] وهو بين يدى ربه .

ومن المسهب : كاتب بليغ الكتابة ، كثير الإصابة . وأنشد له :

أما ترى الصبح أقْبَلْ ... فالكأسُ لِمْ لا تُعَجَّلْ
هات المدامَ دِراكاً ... فإننى لَسْتُ أُمْهَلْ
ما العيش إلا مُدَامٌ ... ومَنظَرٌ ومُقَبَّلْ
وها كها طوعَ ملكى ... فكلَّ ما شئت أفْعَلْ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ٧١ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٤٢ .

(١) فى الذخيرة : بفؤاد الفؤاد . (٢) فى الذخيرة : حوادث . (٣) فى الذخيرة : فى مشواه للصلاة .

٦٠٥ - الكاتب أبو الربيع سليمان بن أحمد الدانى*

١١٩ ظ / صحبه والدى وكتب معه لعبد الواحد[1] بن منصور بنى عبد المؤمن ، ٤
واجتمعت به أنا فى حضرة مراكش ، فتركته بها ، ومدح يحيى بن الناصر بقصيدة نال فيها من عمه إدريس ، فقال فيها :

ومُلْكُ يحيى حياةٌ لا نفادَ لها وملك إدريس واهى الركن مندرسُ[2]

وذكر الخُشَنى فى كتاب فصل الربيع : أنه حضر ليلة مع الأديب أبى شهاب المالَقى فقُدِّم أمامهما عنقودان من عنب أبيض وأسود ، فأخذ أبو الربيع الأبيض ، وقال :

أَتَانَا بابْن كَرْمٍ كان أَشْهَى لدى نفس الظريف من الحُمَيَّا
١٢٠ د / بعنقودٍ كأَن الحبَّ منه لآلٍ كنَّ للحَسْناء زِيَّا ٤
فقال جمالُه صِفْهُ وأوجزْ فقلت البَدْرُ قد حمل الثُّرَيَّا

٦٠٦ - الكاتب أبو عامر أحمد بن غَرْسِية*

من المسهب : من عجائب دهره ، وغرائب عصره ، إن كان نصَابه فى العجمية . فقد شهدت له رسالته المشهورة بالتمكّن من أعِنَّة العربية ، وهو

(*) ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ص١٢٣ وقال : من بيت مشهور بدانية نبيل المراتب ، وكان أبوه أبو جعفر قاضياً بمالقة وله شهرة بالفقه والأدب . توفى سنة ٦٣١ . ولعله هو نفسه الذى ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٨٣ .

(١) فى اختصار القدح أنه كان والياً على غرناطة .

(٢) فى اختصار القدح أنه استتر مدة بسبب هذا البيت وتشرد حتى وافاه أجله .

(*) ذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ١١٠ وأثبت رسالته التى أشار إليها ابن سعيد فى الترجمة وقال إنه أنشأها لأنه كان مستقرا فى دانية فى كنف مجاهد فخاطب

من أبناء نصارى البُشْكُنْس ، سُبِىَ صغيرًا ، وأدَّبه مجاهد مولاه ملك الجُزر ودانية ، وكان بينه وبين أبى جعفر بن الجزار الشاعر صحبة أوجبت أن استدعاه من خدمة المعتصم بن صُمادح ملك / المريَّة ، ناقدًا عليه ملازمة ١٢٠ظ/٤ مدحه ، وتركه ملكَ بلاده . ومن شعره قوله من قصيدة فى إقبال الدولة لما ولاه أبوه عهده :

الآن أُطْلِعَ فى ليل الرجاء سَنَا ... وقابل الصبح والإظلامُ قد ظَعَنَا
عهدٌ حَبَاكَ به من ليس يشبهُهُ ... مَلْكٌ فأَخْلِصْ عليه السِّرَّ والعَلَنَا
ولتَلْقَه بانتهاضٍ لَا كِفاءَ له ... ما إنْ يُبَعِّد لا مِصْرًا ولا عَدَنَا

وقوله :

إنَّ أَصْلى كما علمت ولكـ ... ـنَّ لسانى أعزُّ من سَحْبَانِ
وأنا من خير الملوك بصدْرٍ ... هل ترى بالقناة صَدْرَ السِّنَانِ

العلماء

٦٠٧ ـ الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النَّمَرى *

/ من المسهب : إمام الأندلس فى علم الشريعة ورواية الحديث ، ١٢١و/٤ لا أستثنى من أحد ، وحافظها الذى حاز خَصل السبق واستولى على غاية الأمد ،

الأديب أبا جعفر بن الجزار معاتبا له لتركه مدح مجاهد واقتصاره على مدائح المعتصم بن صمادح ، قال ابن بسام : وهى رسالة ذميمة أغرب فى تسطيرها وذم فيها العرب وفخر بقومه العجم. ثم أوردها ابن بسام وأورد معها فصولا من رسائل لبعض أهل العصر ردّوا عليه وبكتوه ، حتى أسكتوه .

(*) ترجم له الفتح فى المطمح ص٦١ والحميدى فى الجذوة ص٣٤٤ والضبى فى البغية ص٤٧٤ وابن بشكوال فى الصلة ص ٦١٦ وقال : لم يكن بالأندلس مثله فى الحديث ، وذكر له مؤلفات كثيرة توفى سنة ٤٦٣ . وترجم له ابن فرحون فى الديباج ص ٣٥٧ والذهبى فى تذكرة الحفاظ ٣/٣٠٦ والعماد فى الشذرات ٣/٣١٤ .

وانظر إلى آثاره ، تُغْنك عن أخباره . وشاهده ما أورده فى تمهيده واستذكاره ، وعلمه بالأنساب ، يُفْصح عنه ما أورَده فى الاستيعاب ، مع أنه فى الأدب فارس ، وكفاك دليلاً على ذلك كتاب بهجة المجالس ، وبالأفق الدانى ظهر علمه ، وعند ملوكه خَفَق عَلَمه . ومن شعره قوله :

إذا فاخَرْتَ فافْخَرْ بالعلومِ ... ودَع ما كان من عَظْمٍ رَميمِ
فكم أمسيتُ مُطَّرَحاً بجهْلٍ ... وعلمى حلَّ بى بين النجومِ
وكائنٍ من وزيرٍ سار نحوى ... فلازمنى ملازمة الغريم
/وكم أقبلتُ مُتْئِداً مُهَاباً ... فقام إلىَّ من مَلِكٍ عظيم ١٢١ ظ / ٤
وركبٍ سار فى شَرقٍ وغَرْبٍ ... بذكرى مثل عَرْفٍ فى نسيم

وقوله وقد قصد المعتضد بن عباد من دانية إلى إشبيلية :

قصدتُ إليك من شَرْق لغَرْب ... لتُبْصرَ مقلتى ما حلَّ سمْعِى
وتَعْطِفُك المكارمُ نحو أصْلٍ ... دعاكم راغباً فى خيرِ فَرْعِ
فإن جُدْتُمْ به من بعدعَفْوٍ ... فليس الفضل عندكمُ ببِدْعِ
فوعْدَك كى يُسَكِّنَ خَفْقَ قَلْبى ... ويَرْقَأ منْ جفونى سكْبُ دَمْعى

الشعراء

١٠٨ - ابن هَنْدو الدانى *

من شعراء ملوك الطوائف المذكورين فى كتاب الذخيرة . من شعره قوله /وقد ١٢٢ و / ٢
عرض ابن هود جنده ، وفيهم بعض الأعلاج فى نهاية الجمال ينفخ فى قَرْن :(١)

(*) ذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٣١ وانتقى باسمه وما أنشده من شعره . وترجم له العماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١٧ .

(١) فى الذخيرة : ينفخ فى القرن بجمع أصحابه لعبادة أعلاج العبيد .

أعَنْ بابلٍ أجفانُ[1] عينيْكَ تَنْفُث ... وعن قوم موسى قد جعلتَ تحدِّثُ[2]
أفى الحق أن تحكى سَرَافيل نافخاً ... وأمكث فى رَمْسِ الصُّدُود وألْبَثُ

٦٠٩ ـ أبو بكر محمد بن عيسى المشهور بابن اللَّبَّانة *

من الذخيرة : كان أبو بكر شاعرًا يتصرف ، وقادرًا لا يتكلف ، مرصوص المبانى ، منمّق الألفاظ والمعانى ، وكان من امتداد الباع ، والانفراد والانطباع كالسيف الصقيل الفَرَد ، توحَّد بالإبداع وانفرَد . وذكر أن أمه كانت تبيع اللَّبَن ، وأخبر بوفائه مع المعتمد بن عبَّاد / وتفجعه لدولته حين خُلع عن ملكه ، ومما أنشده من شعره قوله : ١٢٢ظ / ٤

بدا على خدِّه عِذَارٌ ... فى مثله يُعْذَرُ الكئيبُ
وليس ذاك العِذَارُ شَعرًا ... لكنما سِرُّهُ غريب
لما أراق الدماءَ ظُلْماً ... بدت على خَدِّه الذنوبُ

وقوله :

يا شادناً حَلَّ فى السَّوادِ[3] ... من لحظ عينى ومن فؤادى

(١) فى الذخيرة : ألحاظ . (٢) الشطر فى النفح ٢/١٨٠ : ومن قوم موسى أنت للعهد تنكث .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) بالقسم الثالث الورقة ١٠٥ والفتح فى القلائد ص ٢٤٥ والمراكشى فى المعجب ص ١٠٤ وابن دحية فى المطرب ص ١٧٨ وابن الأبار فى التكملة ص ١٤٥ وقال : من جلة الأدباء وفحول الشعراء ، وله كتاب سقيط الدرر ولقيط الزهر . توفى بميورقة سنة ٥٠٧ ودفن بإزاء أبى العرب الصقلى . وهو أحد أربعة أدار عليهم ابن سناء الملك اختياراته من موشحات الأندلس . انظر مقالاتنا فى مجلة الثقافة رقم ٦٢٨ ، ٦٣٢ . وانظر شذرات الذهب ٤/٢٠ والفوات ٢/٢٦٠ والخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٨١ .

(٣) فى الذخيرة : بالسواد .

وكعبةٌ للجمال طافَتْ من حولها أنفسُ العبادِ
ما زدتنى فى الوصال حَظًّا إلا غدا الشَّوقُ فى ازديادِ
أعْشَى سَنا ناظِرَيْك طَرْفى فليس يلتذُّ بالرُّقادِ

١٢٣ و / ٤ وقوله :

بدا على خدِّه خالٌ يُزَيِّنُهُ فزادنى شَغَفاً فيه إلى شَغَفِ
كأنَّ حَبَّةَ قلبى حين رُؤْيته طارتْ فقال لها فى الخَدِّ منه قِفِى

وقوله :

يَروقك فى أهل الجمال ابنُ سيِّدٍ كترجمةٍ راقَتْ وليس لها [معْنَى] (١)
حكى شَجَرَ (٢) الدفلاءِ حُسْناً ومنظراً فما أحسن المَجْلَى وما أقبح [الْمَجْنَى] (٣)

وقوله فى المتوكل بن الأَفطس (٤) :

مضيتَ حُساماً لا يُفَلُّ لهُ غَرْبُ وأُبْتَ غَماماً لا يُحَدُّ له سَكْبُ
وأضحَيْتَ من حاليك تقسِمُ فى الوَرَى هِباتٍ وهَبَّاتٍ هى الأَمنُ والرُّعْبُ
وقد كان قُطْرُ الجوفِ كالجوف يشتكى سَقاماً فلما زُرْتَه زاره [الطِّبّ] (٥)
فلا مُقْلَةٌ إلا وأنت لها سَنًى ولا كَبِدٌ إلا وأنت لها خِلْبُ

ومنها :

١٢٣ ظ / ٤ ومالوا إلى التسليم فوق جيادهم كما مالت الأَغصانُ من تحتها كُثْبُ
فَقَفَّوْك ما قَفَّوْا وهم للعُلا رحًى وداروا كما دارتْ وأنت لهم قُطْبُ

---

(١) موضع الكلمة مقطوع فى الأصل ، وزدناها من الذخيرة . (٢) شجرة الدفلاء : شجرة مرة قتالة.
(٣) زيادة عن الذخيرة . (٤) فى الذخيرة : وله من قصيدة فى المتوكل عند قدومه من بلاد الجوف وقد أوقع بقوم من الجناة بها . (٥) مقطوعة فى الأصل والزيادة من الذخيرة .

وقوله من قصيدة فى المعتضد بن عباد :

كِلْنى إلى أحد الأبناء يُنْعشُنى ... إن لم يكنْ منك[1] بَحْرٌ فليكنْ نَهَرُ
قد طال بى أَقْطَعُ البيداء متَّصِلاً ... وليس يُسْفِرُ عن وَجْه المُنَى سَفَرُ
جُدْ بالقليل وما تدرى تجودُ به ... يا ما جدًا يَهَبُ الدنيا ويعتذرُ

وقوله :

يا من عليه من المكارم والعُلا ... بُرْدٌ بتطريز المحامد مُعْلَمُ

وقوله :

أُحَدِّثُ عن يوم الوَغَى مِلْءَ منطقى ... وأُسْأَل عن يوم النَّوَال فأَسكُتُ

وقوله :

أنا مثلُ مرآةٍ صقيلٍ وجْهُهـا[2] ... ألقى الوجوهَ بمثلِ ما تلقانى
كالماءِ ليس يُريك من لونٍ سوى ... ما تحته من سائر[3] الألوان

/ ومنها : ١٢٤ و / ٤

مَلِكٌ إذا عَقَدَ المغافرَ للوَغَى ... حَلَّ الملوكُ معاقدَ التِّيجانِ
وإذا غدَتْ راياتُه منشورةً ... فالخافقـان لهنَّ فى خَفَقانِ

ومن سمط الجمان : سَمَوْأَلُ الشعراء ، وريحانة الأُمراء ، الذى ارتضع أَخْلاف الدول حافلة الشُّطور، وأطلع السِّحْرَ الحلال فى أثناء السطور. وأنشد له قصيدة منها :

والروضُ إن بعدتْ عليك قُطوفُه ... وفَدَتْكَ[4] عنه الريحُ وهْىَ بَليلُ
حَسْبُ النسيم من اللطافة[5] أنَّه ... صحَّتْ به الأَجسامُ وهْوَ عليلُ

---

(١) فى الذخيرة : ما لم يكن لى بحر . (٢) فى الذخيرة : صفحها . (٣) فى الذخيرة : صبغة . (٤) فى الذخيرة : وافتك . (٥) فى الذخيرة : الطلاقة .

ومن أخرى قوله .

هلَّا ثناكِ علىَّ قَلْبٌ مُشْفِقُ ... فترَىْ فَرَاشاً فى فِراشٍ يُحْرَقُ
أنت المنيَّةُ والمُنَى فيك استوى ... ظلُّ الغمامة والهجيرُ المُحْرِقُ
ويقال إنَّكِ أَيْكَةٌ حَتَّى إذا ... غَنَّيتِ قيل هىَ الحمام الأَوْرَقُ
١٢٤ ظ / ٤ يا قَدَّ ذابلةِ الوَشيج[1] ولونَها ... لكنْ سنانُك أكحلٌ لا أَزْرَقُ
يامن رشَقْتُ إلى السلوّ فردّنى ... سبقتْ جفونك كلّ سهم يَرْشُقُ
جَسدى من الأعداءِ فيك لأنه ... لا يَسْتبين لطَرفِ طيفٍ يرمُق
لم يَدر طَيْفُك موضعى من مضجَعِى ... فعذَرته فى أنَّه لا يَطرُق
خَفِيتْ[2] لديه مَنابعى ومنابتِى ... فالدَّمْعُ يَنْشَع والصبابةُ تُورِقُ
وكأنَّ أعلام الأمير مبشِّرٌ ... نُشِرَت على قلبى فأصبحَ يَخْفُقُ

ومن القلائد : المديدُ الباع ، الفريد الانطباع ، الذى ملك للمحاسنِ مَقَادا ، وغَدَا له البديع منقادا . ونبَّه على مكانه من ابن عباد ووفائه له ، وأنشد له قوله :

حُنِيَتْ جوانحُه على جَمْرِ الغَضَى ... لما رأى برقاً أضاءَ بذى الأَضا
واشتمَّ من ريح الصَّبا رَوْحَ[3] الصِّبا ... فقَضَى حقوق الشوق فيه بأَن قَضى
والتفَّ فى حَبَرَاته فحسبتُها ... من فوقِ عِطفيه رداءً فَضْفضا
١٢٥ و / ٤ قالوا الخيالُ حياتُه لوزارةٍ ... قلتُ الحقيقة قلتمُ لو غَمَّضا
يَهْوَى العَقِيقَ وساكنيه وإن يكن ... خَبَرُ العقيق وساكنيه قد انقَضى
ويودّ عَوْدته إلى مـــا اعتادَهُ ... ولقلَّما عاد الشبابُ وقد مضى

---

(١) الوشيج : شجر الرماح . (٢) فى المعجب : جفت عليك . (٣) فى القلائد : أرج .

أَلِفَ السُّرَى فكأنَّ نَجْماً ثاقباً مَدع الدُّجى منهُ وبرْقاً مُومِضا
طلبَ الغِنَى من ليله ونهـاره فلهُ على القمرين مالٌ يُقْتَضى

ومنها :

والليلُ قد سَدَّى وأَلْحَمَ ثوبَهُ والفجرُ يرسلُ فيه خيطاً أبيضا

وطلب من ناصر الدولة صاحب مَيورقة السَّراح وقد خاف فى ذَراه ، فكتب إليه :

عَسَى رَأْفةٌ فى سَراحٍ كريمٍ أَبلُّ ببَرْد نداهُ الغليلا
وعَلّى أُراح من الطالبين فأَسكن للأمْنِ ظلاًّ ظليلا
ومن بَلَّهُ الغيثُ فى بَطْن وادٍ وبات فلا يَأمَنَنَّ السيولا
لقد أوقدوا لىَ نيرانهمْ فصيَّرنى اللهُ فيها الخليلا
/ أَفرُّ بنفسى وإن أَصبحتْ مَيُورْقَةُ مصْرًا وجَدْوَاكَ نيلا

١٢٥ ظ / ٤

ومن مشهور شعره قوله :

عَرِّجْ بمُنْعرَجات واديهم عسَى تلقاهمُ نزلوا الكثيب الأَوعَسَا
اطْلُبْهُمُ حيث الرياضُ تفتَّحَت والريحُ فاحتْ والصباحُ تنفَّسا
مَثِّلْ وجوهَهمُ بدورًا طُلَّعاً وتَخيَّل الخِيلانَ شُهْباً كُنَّسَا
وإذا أَردت تنعُّماً بِتُدودهمْ فاهصِرْ بنَعْمانَ الغصونَ المُيَّسا
بأَبى غزالٌ منهمُ لم يَتَّخذْ إلا القَنا من بعد قلبِىَ مَكْنِسَا
لبِسَ الحديدَ على لُجَين أَديمِهِ فعجبتُ من صبْحٍ توَشَّحَ حِنْدسا
وأَتَى يجرُّ ذوابِلاً وذوائبـاً فرأَيت روضاً بالصُّلال تَحرَّسا

وقوله :

أبصرتُهُ قصَّر فى المِشْيَهْ لما بَدَتْ فى خدِّه لِحيهْ
قد كتب الشَّعْرُ على خدِّه أو «كالذى مرَّ على قَرْيَهْ»

١٢٦ و / ٤

/ الأَهداب

موشحة[١] لابن اللبانة

كم ذا يوَرِّقنى ذو حَدَقِ مَرْضَى صحاحِ لا بُلينَ بالأَرَقِ

قد باحَ دمعى بما أكتُمهُ
وحَنَّ قلبى لمن يظلمُهُ
رَشأً تمرَّنَ فى (لا) فَمُه
كم بالمُنَى أبَدًا ألثَمُه

يَفْتَرُّعن لؤلؤٍ فى نَسَقِ[٢] من الأَقاحِ[٣] بنسيمه العَبِقِ

هل من سبيل لرَشْف القُبَلِ
هيهات فى[٤] نيل ذاك الأَمَلِ
كم دونه من سيوف المُقَلِ
/ سُلَّتَ بلحظٍ وَقَاحٍ خَجِلِ

١٢٦ ظ / ٤

أبدى لنا حُمْرَةً فى يَقَقِ خَدُّ الصباحِ فيه حُمْرَة الشَّفَقِ

(١) أنشد ابن سناء الملك هذه الموشحة فى دار الطراز . انظر رقم ١١ . (٢) فى دار الطراز : متسق . (٣) فى دار الطراز : للأقاح . (٤) فى دار الطراز : من .

مَن لى بمَدْح بنى عَبَّاد
ومن محمَّدهمْ [1] إحْمَادى
تلك الهباتُ بلا ميعادِ
عَذَرْت من أجلها حُسَّادى

حكتْنىَ الوُرْقُ بين الوَرَق راشوا جَنـاحى ثم طوَّقوا عنقى

لله مَلْكٌ عليه اعتمـدا
من يَعْرُبٍ وهْوَ أسْناهم يَدا
وهم إذا عَنَّ وَفْدٌ وفَدَا
سالوا بحارًا وصالوا أُسُدَا

/ إن حاربوا أو دُعُوا فى نَسَقِ راحوا براحِ للنَّـدى وللعَلَقِ ١٢٧ و/٤

طاب الزمانُ لنا واعتدلا
فى دولةٍ أورثتْنَا جَذَلا
رَدَّت علينا الصِّبا والغَزلا
فقلتُ حين حبيبى رَحَلاَ

أَهْدِ السلامَ لصبٍّ قَلِقِ مـع الرياحِ والأنامَ لا تَثِقِ [2]

وله الموشحة التى منها [3] :

كذا يَقْتَادْ سَنَا الكوكب الوَقادْ إلى الجُلَّاسْ مشعشعةُ الأكواسْ

(١) فى دار الطراز : بحمدهم . (٢) فى دار الطراز : بالأنام لا يثق .
(٣) أنشد ابن سناء الملك هذه الموشحة لابن اللبانة فى دار الطراز رقم ١٢ .

أَقِمْ عُذْرى فقد آن أنْ أعْكُفْ
على خَمْـرٍ يطوف بهـا أوْطفْ
/ كما تَذْرى هضيمُ الحَشَا أهْيَفْ[1] ١٢٧ظ/٤

إذا ما مادْ فى مخضرَّة الأبْرَادْ رأيت الآس فى أوراقه[2] قد ماسْ

ومنها فى مدح الرشيد بن المعتمد بن عباد :

سَطَا وجادْ رشيد بنى عَبَّادْ فأنْسَى الناسْ رشيد بنى العباسْ

(١) فى دار الطراز : مخطف .
(٢) فى دار الطراز : بأوراقه .

١٢٨ظ / ٤ /بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب المملكة الدانية

وهو

كتاب تغريد السَّكْرَان ، فى حُلى حصن بُكَيْرَان

من حصون دانية منه :

٦١٠ ـ المشرَّف أَبو بكر محمد بن أَحمد بن رُحَيم *

من القلائد : رجل الشرف سؤددًا وعلاء ، واشتمالًا[٢] على الفضائل واستيلاء ، استقل بالنقض والإبرام ، وأوضح رسم المجاملة / والإكرام . وذكر ١٢٩و / ٤ أنه غُنِّى له بهذين :

خليلى سيرا وارْبعَا فى المناهلِ ... ورُدا تحيَّاتِ الخليطِ المُزَايلِ

فإن سأَل الأَحبابُ عَنِّى تشوُّقاً ... فقولا تركناهُ رَهين البلابل

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ١١٥ وترجم له الضبى فى البغية ص ٤٢ وقال : أبو بكر أديب بليغ شاعر من أهل بيت وزارة . وانظر ترجمة له فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٢٢٤ والخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ١١٨ (والمحمدون) الورقة ٢٣ . (٢) فى القلائد : وواحده اشتمالا

فزاد عليهما قوله :

وإن يتناسَوْنى لعذرٍ فذَكِّرَا ... بأمرى ولا يَشْعُرْ[1] بذاك عواذلى
لعل الصَّبَا تأتى فتُحيى بنفحةٍ ... فؤادىَ مِنْ تلقاءِ مَن هُوَ قاتلى
فياليت أعناقَ الرياح تُقِلُّنى ... وتُنْزِلنى ما بين تلك المنازلِ

وغُنِّى له بهذه الأبيات :

بَدَا فكأنما قَمَرٌ ... على أزْرَاره طَلَعَا
يفُتُّ المِسْكَ عن يَقَقِ الـ ... ـجبين بنانُه وَلَعَا
وقد خَلَعَتْ عليه الرَّا ... حُ من أثوابها خِلَعَا

فزاد عليها قوله :

فأهْدَى من محاسنه ... إلى أبصارنا بِدَعَا
فلما فَتَّ أكبُدَنا ... وجازَ قلوبنا رجَعا
/ففاضَتْ أعْيُنٌ أسَفاً ... وفاظت أنْفُسٌ جزَعَا

١٢٩ ظ / ٤

وله فى مطلع قصيدة فى تميم ابن أمير المئمين :

على المُرْهَفَات البيضِ والسُّمُرِ المُلْدِ ... تدور رَحَى المَلْك المتوَّج بالمَجْدِ

ومنها :

بلُقيا تميمٍ تمَّ لى كلُّ مطلب ... ونلت المُنى تفتَرُّ سافرة الخَدِّ

---

(١) فى القلائد : يدرى .

١٣٠ ظ / ٤ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب أعمال دانية

وهو

كتاب أنْس العُمْران ، فى حلى حصن بَيْرَان

من المسهب : من أعمال دانية ، منه :

٦١١ – أبو القاسم بن خَيْرون

سكن دانية . وكان فى شعراء إقبال الدولة ، ولما دخل المقتدر بن هود دانية أنشده :

ألا فاطْلُعْ بها بَدْرًا مُنِيرا وكُنْ لله مانحِها شَكورا

فيا مَلِكَ الملوك نداء عَبْدٍ تكاد تَشِبُّ زفرته سَعيرا

١٣١ و / ٤ / أَيَجْمُلُ أن أَراك أمامَ لَحْظِى وأَبْقَى خاملاً كَلاًّ فَقِيرا